الرِّحلة الحُسَيْنِيَّة

تأليف

العَلَّامَة الشَّيْخ مُحَمَّد حسين حمد الجبَّاويّ الحِلِّيّ

(١٢٨٥هـ-١٣٥٢هـ)

استخرجها وحقَّقها

م.م. مروان نظر عليّ الحِلِّيّ

Husseini Journey

Written by

Sheikh Muhammad Husayn Hamad Al-Jabawi Al-Hilli (1285 AH-1352 AH)

Palaeography and Indexing

Asst. Lect. Marawan Nazar Ali Al-Hilli

ملَّخص البحث

تعدُّ هذه الرِّحلة الحسينيَّة من الرحلات المهمَّة؛ لأنَّها تمثِّل مسير عشرة عُلماء عُرِّفُوا بـ(العشرة المبشرة) الَّتي كانت في سنة (١٣٢١هـ)، والمطبوعة سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، ونسـختها المطبوعة مفقودة، وهي من يراع العلَّامة الشَّـيخ محمَّد حسـين حمد الجبَّاويّ الحِلِّيّ ﷺ، فاسـتخرجتها من كتاب (شـعراء الحلَّة) الَّذي نقل متـن الرِّحلة فقط، فقمتُ بتحقيقهـا وضبطها، وكذلك عمدتُ على ترجمة الشَّـيخ الجبَّاويّ بترجمةٍ وافيةٍ وشـافية، وجمـع ما كتبُ عنهُ في كتب التراجم والرجال، وكذلك ذكر تلاميذه وأسـاتذته وصولًا إلى وفاته ﷺ.

Abstract

This Hussainiya journey is considered as one of the important journeies, because it represents the journey of ten scholars known as (The Ten Missionaries) which were in the year (1321AH) and printed in 1329AH/1911AD, and its printed copy is missing, and it is from the possessions of the scholar Sheikh Muhammad Husayn Hamad Al-Jabawi Al-Hilli (May Allah have Mercy on Him) So I extracted it from the book (The Poets of Al-Hilla), which transmitted the text of the journey only, so I investigated and controlled it, and I also relied on the biography of Sheikh Al-Jabawi with a full and satisfactory translation, and collected what was written about him in the books of biography and men, as well as mentioning his students and professors until his death (may Allah have mercy on him).

تمهيد

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

والصَّلاة والسَّلام عَلَى أَشرفِ خَلقِ الله النَّبيِّ الأُمّيِّ مُحَمَّد بن عبدِ الله وَعَلَى آلِهِ الطَّيبينَ الطَّاهرينَ وصحبهِ المُنتجبين، واللعنة على أَعدائِهم أَجمعين إِلى قِيام يوم الدِّين.

أَمَّا بعد..

فإِنَّ تاريخ السَّيْر إِلى أَبي عبد الله الحسين عليه السلام بدأ بقدوم أَهل بيته عليهم السلام مشيًا عائِدين منَ الشَّام، وقدوم الصحابيّ جابر بن عبد الله الأَنصاريّ منَ المدينة مشيًا، وبعدها استمرَّ الموالون يأتون مشيًا لزيارة الإِمام الحسين عليه السلام إِلى يومِنا هذا.

وتاريخ هذا المسير لم يُوثَّق تأريخيًّا بصورةٍ كتابيةٍ، أَو إِنَّهُ وُثِّق وَلَمْ يكُن نصيبهُ الحفاظ؛ ولكن لو تتبَّعنا في كُتبنا المعتبرة، لوجدنا روايات كثيرة تُشير إِلى فضل زيارة الإِمام الحسين عليه السلام، وهذا دليلٌ قاطع على قِدم هذا المسير، وَأَهميَّته عند أَهل البيت عليهم السلام.

وهناك قصصٌ لعلماء الحِلَّة شهيرةٌ في طريق المسير إِلى كربلاء، ومنهم العلَّامة الشَّيْخ جمال الدِّين الخليعيّ (ت٦٥٠هـ)، والسَّيِّد حيدر الحِلِّيّ (١٣٠٤هـ).

فالخليعيّ وُلِدَ مِنْ أَبوين ناصبيَّين، وَقَدْ ورد أَن أُمَّهُ نذرت أَنَّها إِذا رُزقت ولدًا تبعثهُ لقطع طريق السابلة مِنْ زوار الإِمام الحُسين عليه السلام؛ لقتلهم، فلمَّا ولدته وبلغ أَشدَّهُ بعثته إِلى جهة نذرها، فلمَّا بلغ إِلى نواحي (المسيَّب) بمقربة مِنْ كربلاء المشرَّفة، طفق ينتظر قدوم

الزائِرين، فاستولى عليْهِ النَّوْم، واجتازت عليْهِ القوافل، فأصابهُ القتام الثائِر، فرأى فيما يراهُ النائِم:

إنَّ القيامة قَدْ قامت، وَقَدْ أُمر بهِ إلى النَّار ولكنَّها لم تمَسَّهُ؛ لما عليهِ مِنْ ذلِكَ العِثْيَرِ الطَّاهر، فانتبه مرتدعًا عن نيَّتِهِ، واعتنق ولاء العترة، وهبط الحائِر الشَّريف ردحًا[1].

نستنتج مِنْ هذهِ القصة أَنَّهُ نظر ببصيرة إلى تلِكَ الحالة الَّتِي تحوَّل فيْهَا مِنْ قاطع طريق زوار الحُسين عليه السلام إلى موالٍ للحسين عليه السلام، نامَ وهو على غير هذا المذهب، وجلس وهو مؤمن، فنحنُ نعتقد أَنَّهُ لـمَّا ذهبتْ بهِ أُمهُ إلى قطع الطريق كانت تلِكَ المرة الأَوْلى الَّتِي ذهب بها إلى ذلِكَ المكان، وَلَمْ يسلب أَوْ يُؤذي أَحدًا، فعندما ذهب وهو ينظر إلى السائِرين لا يوقفهم شيء مِنْ مواصلة ذلكَ الطريق، والدليل على ذلِكَ أَنَّهُ لو ذهب قَبْل هذهِ المرَّة لقطع الطريق، فما السبب الَّذِي جعلهُ ينام حتَّى يرى هذهِ الرؤيا؟.

هذهِ القصة إحدى كرامات الإمام الحُسين عليه السلام في طريق الزائِرين، فسار معهم، حتَّى وصل إلى الإمام الحُسين عليه السلام بعدما نزع ثوب ذلك المذهب عندَ قيامهِ مِنَ المنام، فلمَّا دخل الحرم الحُسينيّ المُقدَّس طاف حول ذلك الموضع المطهَّر، وفي أَثناء ذلك وقع عليهِ ستار من الباب الشَّريف، فارتدى ثوب هذا المذهب اسمًا وفعلًا وعملًا، ولهذا سُمِّيَ الخُليعيّ خُليعِيًّا.

فنظم هذين البيتَين المشهورَين: [من الوافر]

إِذْا شئتَ النَّجاةَ فَزُرْ حُسينًا

لِكَي تَلْقَ الإِلهَ قَريرَ عَينِ

(١) مجالس المؤمنين: ٢/ ٥٥٥.

فـإنَّ الـنَّـارَ لَـيْـسَ تَـمَـسُّ جِـسْـمـا
عَـلـيـهِ غُـبـارُ زوَّارِ الحُـسـيـنِ[1]

وقصـة لقـاء ناعي الطفِّ الأَديب الشَّـاعر السَّـيِّد حيدر الحِـلِّيّ (ت١٣٠٤هـ) مع صاحـب الأَمـر (عجل الله فرجه)، وقـراءة قصيدته العينيَّة، وهـو في طريقه إِلى كربلاء ومنها: [مجزوء الكامل]

الله يَـا حَـامِـي الـشَّـرِيْـعَـةْ
أَتَـقُـرُّ وَهْـيَ كَـذَا مَـرُوْعَـهْ
بَـكَ تَـسْـتَـغِـيْـثُ وَقَـلْـبُـهَـا
لَـكَ عَـنْ جَـوًى يَـشْـكُـوْ صُـدُوْعَـهْ

ومنها:

مَـاتَ الـتَّـصَـبُّـرُ بـانْـتِـظَـا
رِكَ أَيُّـهَـا الـمُـحيي الـشَّـرِيْـعَـهْ
فَـانْهَـضْ فَـمَا أَبْـقَـى الـتَّـحـمْـ
ـمُـلُ غَـيْـرَ أَحْـشَـاءٍ جَـزُوْعَـهْ[2]

وحينما تتصفَّح هذا الكتاب الموسـوم بـ(الرِّحلة الحُسـينيَّة)، تقرأ فيهِ مسـير العُلماء الَّذِين اشـتركوا في هذهِ الرِّحلة مشـيًا على الأَقدام متوجِّهين إِلى كربلاء، وذلك في اليوم الثَّاني من ذي الحجَّة سـنة (١٣٢١هـ)، فقد أَلَّف العَلَّامة الشَّـيْخ مُحَمَّد حسـين بن حمد الحِـلِّيّ، هذه (الرِّحلة الحُسـينيَّة)، وكتبها بأسـلوبٍ منمَّقٍ وجميل، وبطريقةٍ سـجعيَّة تبعَ بهـا أُسـلوب القُدامى، فقد ذكر مَا دار معهم في هذهِ الرِّحلـة، وما واجههم من أَحداث

(١) ديوان الخليعيّ: ٢٥١.
(٢) ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ: ١/ ١٢٧-١٣٢.

ولقـاءات، وقد ذكر أَيضًا كرامةً لأَبي الفضل العبَّاس عليه السلام، واستشـهد بالآيات القرآنيَّة، وبدرر منَ الشِّعر الفصيح، ولم يسبقهُ أَحد مِنَ القُدامى أَن كتب عن زيارته الحُسينيَّة بهذِهِ الطريقة، وَهَذا يدلُّ عَلَى علوِّ كعبهِ في الشِّـعر والأَدب، وَقَدْ كتب الشَّـيْخ كتابًا آخر سمَّاه (الرِّحلة إلى مكَّة أَو الرِّحلة المكِّيَّة) بطريقة شعريَّة.

وهُناك عشرة مِنَ العُلماء الَّذِين سُـمُّوا بـ(الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّـرَة)، وهُم أُسرة أَدبية كانت تجتمـع كُلَّ يَـوْمٍ في إِحدى دورهـم، ويُحيون لياليهم بالتحدُّث عن الشِّـعر والشُّـعراء، وكانوا يقومون بأسفار مُتكرِّرة مُجتمعين.

فيتبادلـون المسـائِل العِلمِيَّـة، والأَحاديث الأَدبيَّـة، والحكايـات والخطابيَّات، ممَّا يقتضيهِ الوقتُ، ويناسـبُهُ الظَّـرفُ، فكانُوا إِذا أَرادُوا زيارة الحُسـين عليه السلام، أَو أَحد الأَئِمَّة في الكاظميَّة وسـامرَّاء، أَو سـائِر أَولاد الأَئِمَّة عليهم السلام، يزورون معًا، وَإِذا أَعوز أَحدٌ منهُم، ساعدُوهُ بما تجُودُ بهِ أَنفسهم، وَلَوْ مِنْ القُوت[1].

ويقول السَّيِّد محسن الحَكيم، وهو أَحد أَعضائِها، في وصف هذِهِ الرِّحلة قائِلًا:

أَدركتُ أَوائِل أَيَّامي أَواخر أَيَّام العشـرة، فهي أَيَّـامُ سرورٍ عليهم، هناءٌ ورفاهيَّةٌ، لأَنَّهُم يقنعُون بما هو أَقلُّ شيءٍ يسُـدُّ الحاجة، ويقضي اللَّازم، وَإِذا أَصابت أَحدهم نائبةٌ – والعياذُ بالله– يتلقَّاها بصبرٍ وثباتٍ؛ لما جُبِل عَليهِ مِنْ صدقِ النِّيَّة، والصَّفاء، وحُسن التَّفويض والتَّوكُّل، ومِنْ هذِهِ الوجهة ترى هؤُلاء العشرة كُلَّهُم مِنْ أَهل الفقر والحاجة، وأَكثرهُـم يُعطِّلُ بتحصيل قُـوت عيالِهِ، ومع ذلك لا يعبأ بهذا الحـادث، ولا يتغيَّر عن مجراهُ من الاجتماع، والانتظام مع أَخلَّائِهِ وأَوِدَّائِهِ[2].

وَأَعضاء الرِّحلة، هم كُلٌّ من:

(١) ماضي النَّجف: ٥/ ٥٥.

(٢) ماضي النَّجف: ٥/ ٥٥-٥٦.

١. الشَّيْخ حسن الحمُّود الحِلِّيّ (ت١٣٣٧هـ)[١].

٢. الشَّيْخ صالح حجِّي (الصغير) (ت١٣٤٤هـ)[٢].

٣. الشَّيْخ مُحَمَّد علي الجابريّ (ت١٣٣٣هـ)[٣].

٤. الشَّيْخ كاظم السودانيّ (ت١٣٨٠هـ)[٤].

---

(١) الشَّيْخ حسن حمُّود الحِلِّيّ: هو حسن ابن الشَّيْخ علي بن حسين بن حمُّود الطفيليّ الحِلِّيّ. وُلِدَ في النَّجف عام (١٣٠٥هـ) ونشأ في كنف والدهِ، وَمِنْ أشهر أساتذتهِ الشَّيْخ مُحَمَّد رضا الخزاعيّ، والشَّيْخ عبد الحسين ابن المُلَّا قاسم الحِلِّيّ، والسَّيِّد مهدي الغريفيّ البحرانيّ. امتاز بقوَّة الحفظ، وكان شعرهُ رصينًا، قوي الديباجة، دقيق المعنى، اتَّصف بسرعة البديهة والارتجال في الشِّعر. تُوُفِّي سنة ١٣٣٧هـ في حياة والدهِ، ودُفِنَ بالصَّحن الحيدريّ، بالقرب مِنْ حافة الإيوان الذهبيّ، ومن آثاره: رسالة في علم الصَّرف، ديوان شعر. تُنظر ترجمته في: تاريخ الحِلَّة: ٢/ ٢٠٢، البابليَّات: ٣/ ٢٨، شعراء الحِلَّة: ١/ ٢٩٨، مُعجم رجال الفكر: ٤٨١.

(٢) الشَّيْخ صالح حجِّي: هو الشَّيْخ صالح ابن الشَّيخ مهدي ابن الشَّيْخ صالح ابن الشَّيْخ قاسم ابن مُحَمَّد بن أحمد بن حجِّي الطائيّ الحويزيّ، عُرف بـ(صالح حاجي)، تُوُفِّي سنة (١٣٤٤هـ)، ودُفِنَ في وادي السَّلام. تُنظر ترجمته في: ماضي النَّجف: ٢/ ١٤٧-١٥٠.

(٣) الشَّيْخ مَحُمَّد عليّ الجابريّ: هو أَبو مسلم الشَّيخ محمَّد عليّ ابن الشَّيخ جاسم بن محمَّد بن عبد الله بن ملَّا (البو حرشه) الشريداويّ الجابريّ، خطيب معروف، وشاعر مقبول، وُلِدَ في النَّجف عام (١٢٨٣هـ)، تُوُفِّي فيها ليلة الأَربعاء ٨ شهر رمضان من سنة (١٣٣٣هـ)، ودُفِنَ في الصَّحن الحيدريّ. تُنظر ترجمته في: شعراء الغريّ: ٩/ ٥٠٠ - ٥٠٤، نقباء البشر: ٤/ ١٣٦٠.

(٤) الشَّيْخ كاظم السودانيّ: وهو ابن الشَّيْخ طاهر السودانيّ، وهم في النَّجف فخذ من كندة، وُلِدَ (١٣٠٥هـ)، كان شاعرًا، لهُ ديوان شعر يقرب من خمسة عشر ألف بيت، لهُ (القصيدة الحيدريَّة) المطبوعة منفردة، وهي في مدح الأَمير عليه السلام، تُوُفِّي في النَّجف الأَشرف سنة (١٣٨٠هـ). تُنظر ترجمته في: شعراء الغريّ: ٧/ ١٧٣، ماضي النَّجف: ٢/ ٣٥٩، مُعجم المؤلِّفين العراقيِّين: ٣/ ٣٤، مُعجم رجال الفكر: ٦٩٢، الذريعة: ٩ ق٣/ ٩٠١.

٥. الشَّيْخ عليّ شرارة الكتبيّ (ت١٣٣٠هـ)[١].

٦. السَّيِّد محسن الحكيم (ت١٣٦١هـ)[٢].

٧. السَّيِّد حسن زازان (ت١٣٢٧هـ)[٣].

٨. الشَّيْخ مُحَمَّد حسين علوش (ت١٣٣٢هـ)[٤].

٩. الشَّيْخ تَقِيّ الطريحيّ (ت١٣٦٢هـ)[٥].

١٠. الشَّيْخ مُحَمَّد حسين حمد الحِلِّيّ (مؤلِّف الكتاب).

---

(١) الشَّيْخ عليّ شرارة الكتبيّ: هو عليّ ابن الشَّيْخ حسن شرارة، كان من العُلماء وأَهل الفضل، مُلمًّا بكثير من العلوم، وكانت لهُ يد طولى في علم الطبِّ، كان كاملًا أديبًا وشاعرًا ماهرًا، تُوُفِّي سنة (١٣٣٠هـ). تُنظر ترجمته في: ماضي النَّجف: ٢/ ٣٨٤-٣٨٧.

(٢) السَّيِّد محسن الحكيم: هو السَّيِّد محسن ابن السَّيِّد حسن بن حسين بن محمَّد ابن ميرزا تقيّ، وُلِدَ في النَّجف الأَشرف سنة (١٢٨٥هـ) ونشأ بها، وهو من أَهل التقوى والصَّلاح، تُوُفِّي سنة (١٣٦١هـ)، ونُقِل إلى النَّجف، وَدُفِنَ مع أخيه. تُنظر ترجمته في: ماضي النَّجف: ٥/ ٥٥-٥٦.

(٣) السَّيِّد حسن زازان: لم نعثر لهُ على ترجمة، ذكر الشَّيخ باقر محبوبة أَنَّهُ تُوُفِّي سنة (١٣٢٧هـ). يُنظر: ماضي النَّجف: ٢/ ١٤٨.

(٤) ذُكر في هامش كتاب ماضي النَّجف: ٥/ ٥٥، (الشَّيْخ محمَّد حسن علوش)، ولكنَّنا لم نعثر على أي ترجمة بهذا الاسم، وقد ذكر الشَّيْخ الخاقانيّ في كتابهِ الموسوم (شعراء الحِلَّة) في (١/ ٢٩٩) ضمن ترجمة الشَّيْخ حسن حمود الحِلِّيّ (الشَّيْخ محمَّد حسين علوش المتوفَّى سنة ١٣٣٢هـ). ويظهر أَنَّهُ من الفُضلاء والشخصيات الدِّينية البارزة في مدينة الحِلَّة حينها. ويبدو أَن المصدر الأَوَّل وقع فيه خطأ طباعيّ.

(٥) الشَّيْخ تقيّ الطريحيّ: هو الشَّيْخ تقيّ ابن الشَّيْخ حسين، وُلِدَ عام (١٢٩٩هـ)، كان عالمًا فاضلًا وأديبًا بارعًا وعميدًا لأُسرتهِ بعد وفاة والده، تُوُفِّي في السابع من رجب سنة ١٣٦٢هـ، الموافق ١٩ تموز ١٩٤٣م. تُنظر ترجمته في: ماضي النَّجف: ٢/ ٤٣١-٤٣٢، معجم رجال الفكر: ٧٣٢-٧٣٣.

حياة المؤلف الشَّيْخ مُحَمَّد حسين حمد الجبَّاويّ الحِلِّيّ[1]

ولادته ونشأته

هو أَبو الجواد، الشَّـيْخ مُحَمَّد حسـين ابن الشَّـيْخ حمد ابن الخيَّاط بن شهيب الحِلِّيّ، أَصلُهُ من مدينة (جبَّة)، لِحقَتهُ نسبةُ (الجبَّاويّ)، لِكونِهِ من سكنة محلَّة الجبَّاويِّين في الحِلَّة، حَيْثُ سكنها قومٌ مِنْ أَهل جبَّة[2].

وُلِـدَ فِي الحِلَّة عـام (١٢٨٥هـ)[3]، وقيل(١٢٩٢هـ)[4]، ونشـأ فيهـا، تعلم القراءة والكتابـة، ثُـمَّ قـرأ مُقدِّمَـات العلوم عَـلَى فضلائِهَـا والمبرزين مِـنْ عُلمائِهَـا، وفي عام (١٣٠٣هـ) غادر الحِلَّـة مُهاجرًا إلى النَّجف الأَشرف؛ لإكمال دراسـته؛ لينهل مِنْ نمير أَعلامها.

(١) مـن مصادر ترجمته: البابليَّات: ٤/ ١٠٨، شـعراء الحِلَّـة: ٤/ ٤١٩، فقهاء الفيحاء: ٢/ ١٣٤- ١٣٧، تاريخ الحِلَّة: ٢/ ٢٠٥، معجم مؤلِّفي الشيعة: ١٤٦، معجم المؤلِّفين العراقيِّين: ٣/ ١٥١، أَدب الطـفِّ: ٩/ ١٤٤-١٤٦، أعلام الشـيعة: ١/ ٥٧٢، معجم رجال الفكر: ٤٨٠، الأَعلام: ٦/ ١٠٦، الذريعة: ١٠/ ١٦٨، معارف الرجال: ٢/ ٢٥٨، معجم رجال الفكر: ٤٨٠.
ولا بـدَّ من الإشـارة إلى أَن شـيخنا الجبَّاويّ جاء ذِكـره في كتب التراجم بأسـماء عديدة، وهي: (الشَّـيْخ محمَّد حسـين الجبَّاويّ، والشَّيْخ محمَّد حسـين الحِلِّيّ، والشَّـيْخ محمَّد حسين حمد الحِلِّيّ، والشَّـيْخ محمَّد حسين بن حمد الخيَّاط). يُنظر: البابليَّات: ٤/ ١٠٨، أدب الطفِّ: ٩/ ١٤٤، شعراء الحلَّة: ٤/ ٤١٩، فقهاء الفيحاء: ٢/ ١٣٤.
(٢) فقهاء الفيحاء: ٢/ ١٣٤.
(٣) البابليَّات: ٤/ ١٠٨. نرى أَنَّـها الأثبت.
(٤) شعراء الحِلَّة: ٤/ ٤١٩.

استمر في دراسته أَكثر من خمسة وثلاثين عامًا، نال في آخرها مرتبة سامية في العلم والفقه، حتَّى نال الإجازات، وحصل على الاعترافات من قبل الفطاحل والأَساطين[1].

ومترجمنا عالمٌ بارعٌ، فقيهٌ مُتتبِّعٌ، أَديبٌ شاعرٌ، نال الدرجات الرفيعة مِنَ العلم، يُشارُ إليهِ بوصفه مرجعًا دينيًّا في الحِلَّة والنَّجف الأَشرف.

وفي أَثناء مكثه في النَّجف الأَشرف، كان يتَّصل بمجموعة مِنَ الأُسر العريقة كآل الطريحيّ، وآل الشميساويِّ، وآل الفيخرانيِّ، وَقَدْ صاهرهم على بناتهِ الثلاث، وَلَهُ مِنْ بعضهم أَسباط كالأُستاذ الشَّيْخ حسن الشميساويِّ، وأَخيه الشَّيْخ عبد المُنعم، والخطيب الشَّيْخ باقر نجل المرحوم الخطيب الشَّيْخ مُحَمَّد حسين الفيخرانيِّ[2].

كان يزورهُ عُلماء الحِلَّة، ومنهم حجَّة الإسلام السَّيِّد حمد كمال الدِّين[3] في محلَّة الأَكراد، وتدور بينهما مناقشات علميَّة تفيد الحاضرين، وكان يقيم الصَّلاة الجماعة في مسجد يعرف بـ(مسجد المصلوخيّ) في محلَّة التعيس، ويقيم في داره في محلَّة الأَكراد[4].

(١) شعراء الحِلَّة: ٤/ ٤١٩.

(٢) شعراء الحِلَّة: ٤/ ٤١٩.

(٣) السَّيِّد حمد: هو حمد ابن السَّيِّد فاضل بن محمَّد بن محمَّد حسين كمال الدِّين الحُسينيّ الحِلِّيّ. وُلِدَ في الحِلَّة عام ١٢٩٥هـ، درس على عمِّه السَّيِّد عيسى، ودرس سطوح الفقه والأُصول على عمِّه السَّيِّد صالح أَيضًا، والسَّيِّد عبد الصاحب الحلو، والشَّيْخ أَحمد كاشف الغطاء وغيرهم. من آثاره محجَّة الاعتقاد وتنبيه الغافلين. أَجازه عديد من العُلماء. تُوُفِّي سنة ١٣٨٣هـ. تُنظر ترجمته في: فقهاء الفيحاء: ٢/ ١٦٧-١٧٤.

(٤) فقهاء الفيحاء: ٢/ ١٣٥.

وفي سنة (١٣٣٧هـ) عاد إلى مسقط رأسه الحِلَّة؛ بطلب ثلَّة مِنْ وجوه رجالها وتجَّارها، وأقام فيْهَا مرجعًا دينيًّا محترم الجانب، مرموق المكانة، إلى أَن لبَّى نداء ربِّه[١]، وقيل إِنَّهُ أَصيب بشلل أَقعده في داره[٢].

أَساتذته

١. العَلَّامَة الشَّيْخ مُحَمَّد نظر عليّ الحِلِّيّ (ت١٣١٧هـ)[٣]: درس عنده مبادئ العربيَّة والعلوم اللسانيَّة[٤]، والمُقَدِّمَات[٥] في الحِلَّة.

٢. العلَّامة الشَّيْخ محمود بن محمَّد بن ذهب (ت١٣٢٤هـ)[٦].

---

(١) البابليَّات: ٤/ ١٠٨.

(٢) فقهاء الفيحاء: ٢/ ١٣٥.

(٣) البابليَّات: ٤/ ١٠٨، فقهاء الفيحاء: ٢/ ١٣٤، الشَّيْخ مُحَمَّد، أَبو الحسن، مُحَمَّد ابن الشَّيْخ جعفر ابن الشَّيْخ مُحَمَّد حسين ابن الحاجّ الشَّيْخ نظر عَليّ التَّميميّ الحِلِّيّ. عالم عامل، مُحَدِّث متبحِّر. وُلِدَ في الحِلَّة عام (١٢٥٦هـ)، وقيل سنة (١٢٥٩هـ)، نشأ وتعلَّم فيها، أَخذ مُقدِّمات العلوم على يد والده الشَّيْخ جعفر، ثمَّ هاجر إلى النَّجف لمواصلة درسه الحوزيّ، ولهُ مؤلَّفات عدَّة، تُوفِّي في الحِلَّة سنة (١٣١٧هـ)، ودُفِنَ في الصَّحن العلويّ الشَّريف. تُنظر ترجمته في: البابليَّات: ٣/ ٤١-٤٢، تاريخ الحِلَّة: ٢/ ١٤٩-٢٠٥، أدب الطفّ: ٨/ ١٤٣-١٤٥، آل نظر عليّ الحِلِّيّ: ٣٧.

(٤) البابليَّات: ٤/ ١٠٨، بتصرُّف طفيف منَّا.

(٥) فقهاء الفيحاء: ٢/ ١٣٤، بتصرُّف طفيف منَّا.

(٦) ماضي النَّجف: ٣/ ١٣، الشَّيْخ محمود: محمود ابن الشَّيْخ محمَّد بن ياسين بن ذهب النَّجفيّ الظالميّ. عالم فاضل، فقيه أصوليّ، محقِّق، نابغة عصره فريد دهره، مجتهد متقن، وأصوليّ بارع. متخصِّص بعلم العربيَّة والمنطق، تتلمذ على الشَّيْخ مُحَمَّد كاظم الخراسانيّ، والشَّيْخ مُحَمَّد حسين الكاظميّ، والشَّيْخ هادي الطهرانيّ، والشَّيخ نعمة بن علاء الدِّين الطريحيّ، لهُ مؤلَّفات عديدة، تُوُفِّي سنة (١٣٢٤هـ). تُنظر ترجمته في: أَعيان الشيعة: ١٠/ ١١٠، ماضي النَّجف: ٢٣/ ١٢-١٣، معجم رجال الفكر: ٢/ ٥٨٤.

٣. العَلَّامَة الشَّيْخ مُحَمَّد حسن المامقانيّ (ت١٣٢٣هـ)[١]: أَخذ عنده الفقه[٢].

٤. العَلَّامَة مُحَمَّد بن فضل علي الشربيانيّ (ت١٣٢٢هـ)[٣]: أَخذ عنده الفقه[٤].

٥. العَلَّامَة الشَّيْخ عليّ بن ياسين رفيش (ت١٣٣٤هـ)[٥]: كان مِنْ أَجلَّاء

(١) البابليَّات: ٤/ ١٠٨، الشَّيْخ محمَّد حسن ابن المولى عبد الله بن محمَّد باقر المامقانيّ، ومامقان إحدى مدن تبريز الإيرانيَّة. وُلِدَ الشَّيْخ المامقانيّ في الثَّاني والعشرين من شعبان (١٢٣٨هـ)، بمدينة مامقان في إيران، فقيه، عالم أصوليّ، عالم عامل مجتهد لغويّ، أَديب زاهد، نحرير من أَساتذة الفقه والأُصول، وحفَّاظ النوادر والآثار، انتهت إليه الرياسة في التقليد والتدريس، كان يُقيم صلاة الجماعة في الصَّحن الحيدريّ، إلى أَن تُوُفِّي ٢٨ المحرَّم (١٣٢٣هـ). تُنظر ترجمته في: الذريعة: ٢/ ١١٤، و٣/ ١٢٠، و١٠/ ٢٤، و١١/ ٢١٤، و١٦/ ٥، و٢٤/ ٤٠٨، أَعيان الشيعة: ١/ ١٦٩، أَحسن الوديعة: ١/ ١٦٩.

(٢) البابليَّات: ٤/ ١٠٨، بتصرُّف منَّا.

(٣) البابليَّات: ٤/ ١٠٨، الشَّيْخ مُحَمَّد: هو مُحَمَّد (الفاضل) ابن المولى فضل عليّ بن عبد الرَّحمن بن فضل عليّ السرابيّ النَّجفيّ. من كبار المجتهدين والفقهاء، وأَئمَّة التقليد والاستنباط، والمعقول والمنقول، عُرِف بالزهد والنُّسك والورع والتقوى، وُلِدَ عام (١٢٤٨هـ) في شربيان من قرى مدينة سراب التابعة لمحافظة أذربيجان الشرقيَّة في إيران، هاجر إلى النَّجف سنة (١٢٧٢هـ)، تُوُفِّي في الثَّامن عشر من شهر رمضان سنة (١٣٢٢هـ) بمدينة النَّجف الأَشرف، ودُفِنَ في صحن الإمام عليّ عليه السلام. تُنظر ترجمته في: الكنى والألقاب: ٢/ ٣٥٤، ماضي النَّجف: ٣/ ٥٥٤، معجم رجال الفكر: ٢/ ٧٣٠-٧٣١.

(٤) البابليَّات ٤/ ١٠٨، بتصرُّف منَّا.

(٥) البابليَّات: ٤/ ١٠٨، والشَّيْخ عليّ بن ياسين رفيش آل عنوز النَّجفيّ. وُلِدَ عام ١٢٦٤هـ بمدينة النَّجف الأَشرف. درس العلوم الدِّينية في مسقط رأسه حتَّى صار من العُلماء البارزين، وقام بتدريس العلوم الدِّينية فيها، ومِنْ أَساتذتهِ الشَّيْخ مُحَمَّد حسين الكاظميّ، السَّيِّد حسين الكوهكمريّ المعروف بالسَّيِّد حسين الترك، والميرزا حبيب الله الرشتيّ. تُوُفِّي سنة ١٣٣٤هـ. تُنظر ترجمته في: الذريعة: ١١/ ٢١٧، ماضي النَّجف: ٣/ ٢٢٠، معجم رجال الفكر: ٢/ ٦١٢-٦١٣.

تلامذتـه[1]، فكان مِـنْ أَعظم المؤازرين لـهُ في إِدارة شـؤونهِ في أَثناء مرجعيتهِ وخاصَّة بعد انكفاف بصره[2].

تلامذته

١. الشَّـيْخ مُحَمَّد عليّ الجابريّ (ت١٣٣٣هـ)[3]: أَخذ الفقه على الشَّـيْخ مُـحَمَّد حسين حمد الحِلِّيّ[4].

٢. الشَّيْخ المظفر (ت١٣٨٣هـ)[5]: ذُكر انهُ تتلميذ على مترجمنا[6].

٣. الشَّـيْخ جواد محبوبة (ت١٣٢٢هـ)[7]: أَخذ علمهُ عن العَلاَّمَة الشَّـيْخ مُـحَمَّد حسين بن حمد الحِلِّيّ[8].

٤. الشَّـيْخ مُحَمَّد جـواد الجزائـريّ (ت١٣٧٨هـ)[9]: قرأ الأصول سـطحًا على

(١) ماضي النَّجف: ٢/ ٩٤.
(٢) البابليَّات: ٤/ ١٠٨.
(٣) مرَّ ذِكره.
(٤) شعراء الغريّ: ٩/ ٥٠٠.
(٥) الشَّـيْخ مُـحَمَّد رضا ابن الشَّـيْخ مُـحَمَّد المظفَّر، أَشـهر علماء عصره في مجالات العلم والأَدب والإصـلاح. لـهُ مؤلَّفات عديدة منهـا: أُصول الفقـه، المنطق، وغيرهما. وُلِدَ عـام (١٣٢٢هـ)، وتُوُفِّي سـنة (١٣٨٣هـ). تُنظر ترجمته في: مـاضي النَّجف: ٣/ ٣٦٩-٣٧٠، من أوراق الشَّـيْخ مُحَمَّد رضا: ٥.
(٦) يُنظر: الذريعة ١٠/ ١٢٦، البابليَّات: ٤/ ١٠٩، شعراء الحِلَّة: ٤/ ٤٢١.
(٧) الشَّـيْخ جواد: هو جواد ابن الشَّـيْخ محمَّد محسـن ابن الشَّـيْخ محمَّد عليّ محبوبـة. كان فاضلًا صالـحًا تقيًّا حسـن الخلق مرضيًّا عند عُلماء عصره مبجَّلًا محترمًا، تُوُفِّي بعد سـنة الطاعون، سنة (١٣٢٢هـ). تُنظر ترجمته في: ماضي النَّجف: ٣/ ٢٨٨-٢٨٩.
(٨) ماضي النَّجف: ٣/ ٢٨٩.
(٩) الشَّـيْخ مُـحَمَّـد جواد: هـو مُـحَمَّد جواد بن عليّ بـن كاظم بن جعفر بن حسـين بن مُـحَمَّد الجزائريّ. وُلِدَ في النَّجف عام (١٢٩٨هـ)، وتُوُفِّي سـنة (١٣٧٨هـ). لهُ مؤلَّفات عديدة. تُنظر=

العَلَّامَة الشَّيْخ مُحَمَّد حسين الحِلِّيّ[1].

٥. الشَّيْخ مُحَمَّد رضا آل محبوبة[2]: حضر عنده[3].

٦. الشَّيْخ عبد الرزاق السعيد الحِلِّيّ (ت١٣٨٢هـ)[4]: أَخذ العلم على أَساتذة مرموقين كالشَّيخ حسن بن عليّ البصير[5]، والشَّيْخ عليّ عوض[6]، والشَّيْخ

=ترجمته في: ماضي النَّجف: ٢/ ٩٤، تاريخ القزوينيّ: ٢٢/ ٥١-٣٠٤.

(١) ماضي النَّجف: ٢/ ٩٤.

(٢) الشَّيْخ محمَّد رضا: هو محمَّد رضا ابن الشَّيْخ جواد ابن محمَّد حسن آل محبوبة. يُنظر: ماضي النَّجف: ٢/ ٩٤.

(٣) ماضي النَّجف: ٢/ ٩٤، بتصرُّف منَّا.

(٤) الشَّيْخ عبد الرزاق الحِلِّيّ: هُوَ عبد الرزاق بن سعيد بن إسماعيل بن مُحَمَّد بن عَليّ بن عبد الرِّضا بن حسين السعيد الأَسديّ الحِلِّيّ. أَحد شعراء الحِلَّة الَّذين أدركوا العصرَين، وُلِدَ فِي الحِلَّة سنة (١٣٠٤هـ) ونشأ بِهَا، ثُمَّ انتقل إِلَى النَّجف. عُيِّن مدرِّسًا فِي مدارسها الرسميَّة. تعلَّم جمعٌ كثير عَلَى يدهِ القراءة. تُوُفِّي يوم السبت ١٦ ربيع الثَّاني ١٣٨٢هـ/ ١٥ أيلول سبتمبر ١٩٦٢م، ودُفِنَ بوادي السَّلام في النَّجف الأَشرف. جمعنا شعره بفضل الله تعالى. تُنظر ترجمته في: شعراء الحِلَّة: ٥/ ٤٧٣، الدار الفاطميَّة: ١٨٥.

(٥) شعراء الحِلَّة: ٣/ ٢٩٣، هو الشَّيخ حسن بن عليّ البصير الحِلِّيّ، الشهير بـ(ابن زكوم). وُلِدَ في الحلَّة (١٢٩٠هـ)، وقيل (١٢٩٦هـ)، وُلِدَ أكمهَ، ونشأ بين الأُدباء ورجال الدِّين؛ فكان قويّ الحافظة سريع البديهة، فقد حفظ القرآن الكريم وهو لم يبلغ الحلم بعد. لهُ قصص كثيرة وأخبار منتشرة عن ذكائه وحدَّة خاطره وملح نكته. لقِّب بـ(بشَّار الفيحاء). تُوُفِّي سنة ١٣٢٩هـ، ودُفِنَ في النَّجف الأَشرف. تُنظر ترجمته في: البابليَّات: ٣/ ١٧٣، شعراء الحلَّة: ٢/ ٢٤٨.

(٦) شعراء الحِلَّة: ٣/ ٢٩٣، الشَّيْخ عَليّ عوض: هُوَ الشَّيْخ عَليّ بن الحسين بن عَليّ من آل عوض الأسدي الحِلِّيّ. وُلِدَ فِي الحِلَّة (١٢٥٣هـ)، شاعر من طليعة شعراء عصره، مهيب الجانب، والشَّيْخ عَليّ عَلَم من أَعلام القرن التاسع عشر الميلاديّ، درس الفقه فِي النَّجف الأشرف عَلَى كبار عُلماء عصره. تُوُفِّي الحلَّة عام (١٣٢٥هـ). تُنظر ترجمته في: تاريخ الحِلَّة: ٢/ ٢٠٤، شعراء الحِلَّة: ٤/ ٣٤٩.

محمَّد حسين حمد[1].

٧. الشَّيْخ يوسف كركوش (ت١٤١٠هـ)[2]: قال الشَّيْخ كركوش: «درست عليه مختصر المطوَّل[3] في علم المعاني والبيان والبديع، وكذلك درست عليه شيئًا من المطوَّل، ثمَّ درست عليه شيئًا من (المعالم)[4]، وهو الَّذي شجَّعني للذهاب للنجف؛ لاستكمال دراستي فيها»[5].

آثاره[6]

١. جملة مِنْ تقريرات أَساتذته في الأُصول.

٢. رسالة مختصرة في التجويد والقراءات.

٣. رحلة إلى مكَّة.

٤. الرِّحلة الحُسينيَّة: بين يديك عزيزي القارئ.

(١) شعراء الحلَّة ٣/ ٢٩٣.

(٢) يوسف كركوش: هو يوسف حمَّادي حسين كركوش الحِلِّيّ. وُلِدَ في الحِلَّة (محلَّة الجامعين) سنة (١٣٢٤هـ)، وبها نشأ وتعلَّم على أعلامها اللُّغة العربيَّة والعلوم الشرعيَّة والفلسفة، عُيِّن معلِّمًا في مدرسة الفيحاء الابتدائيَّة، ثمَّ نُقِل إلى مدرسة فيصل الثَّاني حتَّى تقاعد سنة (١٩٦٤م). أديب مؤرِّخ، لهُ مؤلَّفات عدَّة، منها: تاريخ الحِلَّة، ومختصر تاريخ الحِلَّة، وغيرهما. تُوُفِّي سنة (١٩٨٩م/ ١٤١٠هـ). تُنظر ترجمته في: الذريعة: ٣/ ٢٥٠، معجم مؤلِّفي الشيعة: ١٤٧.

(٣) يقصد كتاب (المطوَّل شرح تلخيص مفتاح العلوم) لمؤلِّفه العلَّامة سعد الدِّين مسعود بن عمر التفتازانيّ.

(٤) يقصد كتاب (معالم الأصول) لمؤلِّفه الحسن بن زين الدِّين الشهيد الثَّاني.

(٥) تاريخ الحِلَّة: ٢/ ٢٦٨.

(٦) البابليَّات: ٤/ ١٠٩.

بيعت كتبهِ في المزاد العلنيّ بعد وفاته في النَّجف الأَشرف، ولم يُنشَر لهُ سوى رحلته الحُسينيَّة[1].

شعره

امتاز شعر مترجمنا بالجزالة، وحسن الأَلفاظ، وقوَّة البناء، وجودة المعنى، فقد ساجلهُ شعراء عصره وطارحهم، أَمثال الشَّيْخ مُحَمَّد رضا الخزاعيّ[2].

فلهُ شعر كثير لَمْ يُجمع بديوان، وَمَا حَصلنا مِنْ شعرهِ سوى هذِهِ القصيدة فقط، وبندٍ واحدٍ، لعلَّ الأَيَّام المقبلة تكشف لنا تُراثه العِلميّ والأَدبيّ.

قال في رثاء الإِمام الحُسين عليه السلام[3]: [من الطويل]

خليلَيَّ هَلْ مِنْ وقفةٍ لكما معي
عَلَى جَدَثٍ أسقيهِ صَيِّبَ أدمعي
ليروى الثرى منهُ بفيض مدامعي
فإنَّ الحيا الوكَّافُ لَمْ يكُ مقنعي[4]
لأنَّ الحيا يهمي ويقلعُ[5] تارةً
وأنِّي لعظمِ الخطبِ ما جفَّ مدمعي
خليلَيَّ هُبَّا فالرقادُ مُحَرَّمُ
عَلَى كُلِّ ذي قلبٍ مِنَ الوجدِ مُوجعِ

(١) البابليَّات: ٤/ ١٠٩.
(٢) شعراء الغريّ: ٨/ ٣٣٧.
(٣) لم تصلنا هذه القصيدة كاملة. قارنَّاها مع مصادر عدَّة، وهي: البابليَّات: ٤/ ١٠٩-١١٠، شعراء الحِلَّة: ٤/ ٤٣٩-٤٤٠، أَدب الطفِّ: ٩/ ١٤٤-١٤٥، أروع ما قيل: ٤٢٨-٤٢٩.
(٤) شعراء الحِلَّة وأدب الطفَّ: (لأن). وأشار الخاقانيّ في الهامش إلى: (لعل).
(٥) شعراء الحِلَّة: (يقطع).

هَـلُـمَّا معي نـعـقـرْ[1] هُـنـاكَ قلوبنا
إذا الـوجـدُ[2] أبـقـاهـا وَلَمْ تتقطَّعِ
هَـلُـمَّا نُـقِـم بـالـغـاضريَّـةِ مأتـمـا
لخـير كـريـمٍ بـالـسـيـوف مُـوزَّعِ
فـتـى أَدركـت فـيـهِ عُـلـوجُ أُمـيَّـةٍ
مـرامًـا فـأردَتـهُ [3] بـبـيـداء بَـلـقَـعِ
غـداة أَرادت أَن تـرى السبط ضارعًا
وَلَمْ يـكُ ذا خـدّ مِـنَ الضيم أضرعِ[4]
وكيف يُـسـامُ الضيمَ مَـنْ جَـدّهُ ارتقى
إلى العرش حتَّى حلَّ أَشرف موضعِ[5]
فـتًـى حـلَّـقـت فـيـهِ قـوادمُ عـزّه
لأَعـلى ذرى المجد الأَثـيـل وأَرفـعِ
ولـمَّا دَعـتـهُ لـلـكـفـاحِ أَجـابَـهـا
بـأبـيـضَ مـشـحـوذٍ وأَسـمـرَ مُـشـرَعِ
وآسـاد حـرب غـابـهـا أَجـم الـقـنـا
وَكُـلٌّ كـمـيٍّ رابـط الجـأش أَروعِ[6]

(١) أدب الطفِّ وشعراء الحِلَّة: (نعقل). وأشار الخاقانيّ في الهامش إلى (نعقر).
(٢) شعراء الحِلَّة والبابليَّات وأدب الطفِّ: (الحزن).
(٣) شعراء الحِلَّة وأَدب الطفِّ: (فألقته).
(٤) زيادة في أَروع ما قيل.
(٥) لم يرد في شعراء الحِلَّة.
(٦) لم يرد في أروع ما قيل.

يـصـولُ بـمـاضي الحـدِّ غـير مُـكـهَّـمٍ
وفي غـير درع الـصـبر لَمْ يـتـدرَّعِ
إِذَا ألـقـح الهـيـجـاء حـتـفًـا بـرمحه
فـمـاضي الشبا منـهُ يـقـول لهـا ضـعـي[1]
وإن[2] أبـطـأت عـنـهُ الـنُّـفُـوسُ إجابةً
فـحـدُّ سـنـانِ الـرمـحِ قـال لهـا اسرعـي
فَـلَـمْ تـزلِ الأرواحُ قـبـض[3] أكفِّهم
وتـسـقـطُ هـامـاتٌ بـقـولِهـم: قـعِ[4]
إلى أَن دعـاهُـم ربُّهُـم لـلـقِـائِـهِ
فـكـانـوا إلى لُـقـيـاهُ أَسرَع مَـنْ دُعـي
وخـرُّوا[5] لـوجـه الله تلقى وجوهَهُم
فـمِـنْ سُـجَّـدٍ فـوقَ الـصـعـيـد ورُكَّـعِ
وَكَـمْ ذاتِ خـدرٍ سجَّفَتـها خُماتُها
بُـسـمـرِ قـنًـا خـطِّـيَّـةٍ وبِـلُـمَّـعِ
أَمـاطـت يـد الأَعـداء عنها سجافها
فـأضـحـت بـلا سـجـفٍ لـديـهـا ممـنَّـعِ[6]

(١) لم يرد في أروع ما قيل.
(٢) شعراء الحِلَّة وأدب الطفِّ: (فإن).
(٣) شعر الحِلَّة وأدب الطفِّ: (طوع).
(٤) لم يرد في البابليَّات وأدب الطفِّ.
(٥) شعراء الحِلَّة: (فخروا).
(٦) لم يرد في أروع ما قيل.

لـقـد نهـبـت كـفُّ المـصـاب فـؤادهـا
وأَيــدي عـداهـا كُـلِّ بـردٍ وبـرقـعِ[1]
فَـلَـمْ تستطع عـن نـاظـريهـا تـسـتُّرًا
بـغـير أَكـــفٍ[2] قـــاصراتٍ وأذرُعِ
وَقَـدْ فزِعت مُـذ راعها الخطبُ دهشةً
وأَوهـى قـوًى[3] منها إلى خير مفزعِ[4]
فـلـمَّا رأتـــهُ بـالـعـــراءِ مُجـــدَّلا
صريعًا عَـلَى الـرمضـاء غـير مُـشيَّعِ[5]
دنَـت مـنـهُ والأَحـــزانُ تمـضـغُ قلبها
وحـنَّـت حـنـينَ الـوالـهِ المتـفـجِّـعِ
تـقُـول وظـفـر الـوجـد يـدمـي فـؤادهـا
عَـلَـيَّ عـزيـز أَن أَراك مـودِّعـي[6]
عـلـيَّ عـزيـز أَن تمـوت عـلى ظمأ
وتـشرب في كـأسٍ مِـنَ الحـتـفِ مـترعِ
تـلاكُ بـأشـداق الـرمـاح وتـغـتـدي
لـواردة الأَسـيـاف أَعـذب مـكـرعِ[7]

(١) لم يرد في أروع ما قيل.
(٢) أروع ما قيل: (زنود).
(٣) البابليَّات وشعراء الحِلَّة وأدب الطفّ: (القوى).
(٤) شعراء الحلَّة: (مرجع).
(٥) البابليَّات وشعراء الحِلَّة وأدب الطفِّ: (عفيرًا على البوغاء غير مُشيَّعِ).
(٦) زيادة في أروع ما قيل.
(٧) إلى هُنا في شعراء الحِلَّة، هذا البيت لم يرد في أروع ما قيل.

أَأَخـــي ذا شـمـر أَراد مـذلَّـتـي
فـأركـبـنِ مِـنْ فـوق أَدبـرِ أَضـلـعِ؟
وذا الـعـلـج زجـرٌ أَرغـم الله أنـفـهُ
بـقـرعِ الـقـنـا والأَصـبـحـيَّـةِ موجعي
أَأَخـــي مـا عـودتـنـي مـنـكَ الجـفـا
فـعـلامَ تجـفـوني وتجـفـو مَـنْ مـعـي؟[1]

وهي طويلة مشهورة يقول في ختامها[2]:

بـنـي غـالـب هـبُّـوا لأَخـذ تـراثـكـم
فـلـم يجـدكـم قـرع لـنـاب بـأصـبـعِ
أَ مـثـل حـسـين حـجَّـة الله في الـورى
ثـلاث لـيـالٍ بـالـعـرا لَمْ يـشـيَّـعِ؟
ومـثـل بـنـات الـوحـي تـسـري بـهـا العدا
إلى الـشـام تُـهـدى مِـنْ دعـيٍّ إلى دعـي

مِنْ بنودِه

جمع في أَغصان أَلفاظه ثمار المعاني، وصدَّره ببيتَين، آخذًا مأخذهما مِنْ قلب القاصي والـداني، وَقَدْ كاتب بِهِ بعض أَحبابه مِنْ أَهل الكـمال، وَقَدْ صدره بهذين البيتَين، قوله: [من الطويل]

(١) زيـادة في أروع مـا قيـل مـن: (أأخـي ذا شـمـر أراد...) إلى (فعـلام تجفـوني وتجفـو مـن معي).
(٢) هذه الأبيات وردت في البابليَّات وأدب الطفِّ.

ألا مُـبـلـغٌ عـنـي الحـسـين تحـيـةً
كـأن قـد كـسـاهـا طـيـب أخـلاقـه بـردا
يـصـوغ لهـا نـشـرًا كـطـيـب خمـائـلٍ
ويحلو لها طعم كـأن ضَمِنَتْ شهدا[1]

مَـا الأَغيد ذو طَـرْفٍ كحيلٍ ناعم الخد، حَكَـتْ ريقة فيه لذةَ الخمرةِ والشَّـهْدِ، إذَا مَا ماسَ تِيْهًا خِفْتَ أَنْ ينقَدَّ منهُ مائِسُ القدِّ، كَمْ وَكَمْ تُفتتنُ العشـاقُ منهُ بقوامٍ خَيْزرانيّ، وجَعـدٍ إفعـوانيّ، وبِجِيدٍ هـلْ رأتْ عيناك أجيـادًا لآرامٍ، فلو رُمتَ تُضاهيـه إذنْ ردَّتْ بإعجـازٍ وإفحـامٍ. وَخُصْرٍ يشـتكي الضعفَ وَقَدْ حمـلَ ثهلانَ، فَكَمْ راحَ أَخـو اللُّبِّ بِهِ مبهوتًا[2] حيرانَ، ونَشْـرٌ هو كالمسْـكِ، وَقَدْ عافَ أَولو النُّسْكَ بِهِ النُّسْكَ، مَليكُ الحسنِ قَـدْ جاءَ مِنَ الحسِّ بِسـلطانٍ، فَلَوْ رامَ بـهِ مدحًا إذن جاءَ بأجنادٍ وأَعـوانٍ، فَكَمْ جاءَ مِنَ الشِّـعر بأعلامٍ ورايات، وَكَمْ سـلَّ مِنَ الأَجفانِ أَسـيافًا بها كَمْ بطلٍ مـاتَ، وَكَمْ قوس مِنْ حاجبِهِ قوسًـا لهُ الأَكبادُ أَغراضُ، وَكَمْ قوم خطّـارًا مِنَ القدِّ، وَكَمْ هدَّ قوى الصبِّ بإعراضٍ، بأبهى مِنْ سـلامٍ زَفَّهُ نحو حِماكَ زائِدُ الشـوقِ وأَهـداه إلى حضرةِ عَلياك أَخو الصبوةِ والتوقِ، فيا دمـتَ أَخا المجدِ عصامَ العائِذِ اللاجي، ولا زلتَ أخا الفضل ملاذَ المجتـدي الراجي، ولا زلتَ أخا المنبر دليلًا للهدى هادي، ولا زال منيرًا بِسَـنَا طلعتِكَ النادي، فسـمعًا يا أَخا الودِ، مقالًا مِنْ محبٍّ لك قَدْ أَضنتْه مِنْكَ شَـقَّةُ البُعْدِ، فَلَمْ يُبقِ لهُ الشـوقُ سـوى دمع ذروف قَدْ حكاه صيِّب المزنِ، وجسـم ناحـل أَشرفَ أَن يخفى على الأَعينِ لولا الوهمُ والظنُّ، فإنّي أسـألُ الله وليَّ اللُّطف والجودِ، [أَنْ] يريني الطلعةَ الغرا بيومٍ هو للإسلام طرا، خير ما سُمِّيَ بالعيدِ[3].

(١) (خمائل) في الأصل (نشره)، والصواب ما أثبتناه؛ لاستقامة الوزن والمعنى.
(٢) في شعراء الحِلَّة: ٤/ ٤٢٠ (مبهوت).
(٣) شعراء الحلَّة: ٤/ ٤٢٠ ٤٢١، مجلَّة البيان: ع٣٢/ ١٩٠.

مع الشُّعراء

كـان مترجمنا عـلى الرغم من اهتمامه بالـدرس الحوزيّ، فإنَّـهُ لم ينفكَّ عن معاشرة الشُّعراء ومساجلاتهم.

وقد ورد في ترجمة الشَّيْخ محمَّد رضا الخزاعيّ: نظم في أَكثر أَبواب الشِّعر ومواضيعه، وساجل شُعراء عصره وطارح أَكثر أَقرانه في هذا الفن كالشيخ صالح الحجّي، والشَّيْخ محمَّد زاهد، والشَّيْخ محمَّد حسين حمد الحِلِّيّ...[1].

وجـاء في ترجمة الشَّـيْخ ناجي خميِّس الحِلِّيّ[2] قصيدة يهنِّئ بها صديقَه الشَّـيْخ محمَّد حسين حمد الحِلِّيّ بقِران ولده جواد المتوفَّى في عهد أَبيه، ومطلعها: [من الطويل]

بـــدت بـمـحـيَّـا راشـــــحٍ بـحـيـاءِ
فـيـامـا أُحـيـلى الـبـدر شـــعَّ بـمـاءِ
تـمـيـسُ بـخـطّـارٍ وتـــرنُـــو بـفـاتـرٍ
لـهُ في حشا الـعُـشَّـاقِ أَي مَـضـاءِ[3]

وفاتـه

لبَّى نداء ربِّه يوم الخميس (٢٧) شـعبان سنة (١٣٥٢هـ) على أَثر داء عضال أَلزمه

(١) شعراء الغريّ: ٨/ ٣٣٧.

(٢) الشَّـيخ ناجي خميِّس: هو الشَّـيْخ ناجي بن حمادي بن حسـين بن خميِّس الحِلِّيّ السَّـلاميّ. وَلِدَ في الحِلَّـة عـام (١٣١١هـ)، درس على فُضلاء الحِلَّة، لازم الخطيب الشَّـيخ مُحَمَّد شـهيب الحِلِّيّ، وكان لشـقيقه العلَّامة الشَّيخ مجيد الدور الكبير في توجيهه، انتقل إِلى النَّجف الأَشرف ونهل من نمير أَعلامها، تُوُفِّي في الحِلَّة يوم السـبت خامس عشر ذي القعدة من سنة (١٣٤٩هـ)، ودُفِنَ في النَّجف إلى جنب مرقد السَّيِّد عدنان الغريفيّ. تُنظر ترجمته في: البابليَّات: ٤/ ٩٢-١٠٢، شعراء الحِلَّة: ٥/ ٤١٦-٤٢٣، أَدب الطفِّ ١٠/ ١٨٥-١٨٧.

(٣) شعراء الحِلَّة: ٥/ ٤٢٣.

البيت والفراش بضع سنين، وحُمِل جثمانهُ إلى النَّجف الأَشرف، ودُفِنَ في الصَّحن الحيدريّ[١]، بحجرة رقم (٤)[٢]، في حجرة الزاوية الغربيَّة الجنوبيَّة[٣]، ذكر السَّيِّد هادي كمال الدِّين[٤] أَنَّهُ أُصيب بشلل أقعده في داره[٥].

وقِيل تُوُفِّي سنة (١٣٥١هـ)[٦]، وقيل سنة (١٣٥٤هـ)[٧]، ورثاه جمع مِن الشُّعراء مِنْهُم الشَّيْخ ناجي خميِّس الحِلِّيّ[٨]، والعلاَّمة السَّيِّد هادي كمال الدِّين بقصدتَين مطلعهما[٩]:

الأَوْلى: [من الخفيف]

قد دعاهُ إلهُهُ فأجابهْ

فمضى اليوم في التُّقى والنَّجابهْ

(١) البابليَّات: ٤/ ١٠٨.
(٢) مشاهير المدفونين في الصَّحن العلويّ: ٢٨٣.
(٣) ماضي النَّجف: ٢/ ٩٤.
(٤) السَّيِّد هادي كَمَال الدِّين الحِلِّيّ: هُوَ هادي بن حمد بن فاضل بن حمد كَمَال الدِّين الحُسَيْنيّ الحِلِّيّ. وُلِدَ فِي الحِلَّة عام (١٣٢٦هـ) ونشأ بِهَا عَلَى والده، ثُمَّ درسَ العلوم الدِّينية فِي النَّجف الأَشرف عَلَى الشَّيْخ أَغا بزرك الطهرانيّ والشَّيْخ هادي كاشف الغطاء والشَّيْخ مُحَمَّد حسين كاشف الغطاء. أَسَّس فِي الحِلَّة المدرسة الكماليَّة للعلوم الدِّينيَّة عام (١٩٤٤م)، وأَصدر مجلَّة (التوحيد) عام (١٩٥٨م)، ثُمَّ جريدة التوحيد فجريدة الحقيقة. كَانَ عالمًا شاعرًا أَديبًا باحثًا مُحقِّقًا. تُوُفِّيَ فِي الحِلَّة سنة (١٤٠٦هـ). لَهُ مؤلَّفات عدَّة مطبوعة ومخطوطة. تُنظر ترجمته في: تاريخ القزوينيّ: ٣٠/ ١٩٩-٢٠٥.
(٥) فقهاء الفيحاء: ٢/ ١٣٥.
(٦) شعراء الحِلَّة: ٤/ ٤٢٠، ماضي النَّجف: ٢/ ٩٤.
(٧) الذريعة: ١٠/ ١٢٦.
(٨) شعراء الحِلَّة: ٤/ ٤٢٠، لم نعثر على القصيدة. والشَّيخ ناجي مرَّ ذِكره.
(٩) فقهاء الفيحاء: ٢/ ١٣٥-١٣٦.

والثَّانية تُليت في مسجد المصلُوخيِّ: [من الكامل]

المـــوتُ حـــقٌّ والحـيـــاة تـــوهُّـــمُ

وبـذيـن قـد نـزل الـكـتـابُ المُحكـمُ

ما قيل عنهُ

قال الشَّيْخ جعفر النقديّ (ت١٣٧٠هـ): «عالم مشهور في الفضل والكمال والمعرفة ولهُ اليد الطولى في صناعتي النظم والنثر والنصيب الوافر في علميّ الفصاحة والبلاغة وهو اليوم في سن الاكتهال معدود في زمرة الفُضلاء الكرام لهُ نثر فائق، وشعر رائِق»(١).

قال الشَّـيْخ مُحَمَّـد علي اليعقـوبيّ (ت١٣٨٥هـ): «رأيتـهُ خفيف الـروح ميَّالًا إلى الملاطفـة والمفاكهة مع جلسـائِه، لا تكـاد تفوته النكتة، ولا تعدوه النـادرة مع كُلِّ أحد حتَّى في مجالس العامَّة مِنَ النَّاس، فضلًا عن الخاصَّة، ولعلَّ هذهِ الظاهرة هي الَّتِي كانت مِنْ أكبر العوامل المؤثِّرة على انتشار شهرتهِ العِلميَّة»(٢).

قال الشَّيْخ عليّ الخاقانيّ (ت١٤٠٠هـ): «عالم معروف، وأديب مطبوع، وشخصية فذة مرموقة، مِنْ مشاهير عُلماء عصره»(٣).

قال السَّـيِّد جواد شـبَّر (ت١٤٠٣هـ): «عالم معروف يشـهد عارفـوه لهُ بالفضل والتضلُّع»(٤).

قال الشَّـيْخ جعفر آل محبوبة (ت١٣٧٧هـ): «عالـمٌ فاضلٌ مُلمٌّ بالفقه والأُصول، ماهرٌ بالأَدب، لهُ خبرة عظيمة واطِّلاع واسع، تخرج عليْهِ كثير مِنْ أَهل الفضل، أَدركتهُ...

(١) الروض النضير: ١٢٠.
(٢) البابليَّات: ٤/ ١٠٩.
(٣) شعراء الحِلَّة: ٤/ ٤١٩.
(٤) أدب الطفِّ: ٩/ ١٤٥.

شيخ خفيف الروح حلو الطبع، صافي السريرة، نقي الضمَّير...»[1].

مجلَّة البيان النَّجفية: «أَحد عُلماء وشعراء القرنَين التاسع عشر والعشرين، لهُ مكانة سامية في العلم والأَدب، ولهُ آثار دلَّت على سموٍّ مقامه، وُلِدَ في الحلَّة وبها نشأ، وسكن النَّجف زمنًا طويلًا، ورجع إلى مسقط رأسهِ، حَيْثُ تُوُفِّي بها سنة ١٣٥١هـ»[2].

منهج التحقيق

تعدُّ الرِّحلة الحُسينيَّة مِنْ كُتب الرِّحلات الخاصَّة؛ لأنَّها تمثل تاريخ مسيرة عَلَى الأَقدام إِلى الإِمام الحُسين عليه السلام الَّتي كانت سنة (١٣٢١هـ) والمطبوعة سنة (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، بحثنا عنها في المكتبات العراقية والدار الوطنية فلَمْ نعثر عليها، في حين أَن الشَّيْخ عليّ الخاقانيّ أَثبت نصَّ الرِّحلة المطبوعة فقط، وهذا ما اعتمدنا عليهِ في عملنا هذا، بعد أَن ذكر أَسماء العُلماء والفُضلاء الَّذين رافقوه.

وقد أَشارت المصادر إِلى أَنَّهُ تمَّ تقديم هذهِ الرِّحلة من الشَّيْخ كاتب الطريحيّ، وتلميذه الشَّيْخ حسن المظفَّر[3]، وَقَدْ قرضها السَّيِّد مُحَمَّد مهدي البحرانيّ[4].

وجاء في وصف هذه الرِّحلة قال الشَّيْخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ: هي من النثر المسجع على نحو الأَساليب القديمة، طبعت بمطبعة (الحبل المتين) في النَّجف الأَشرف سنة (١٣٢٩هـ)، وهي تنيف على (٢٠) صفحة[5]، وَقَدْ ذَكر الشَّيْخ اليعقوبيّ، وتبعه السَّيِّد

(١) ماضي النَّجف: ٢/ ٩٤.
(٢) مجلَّة البيان: ع٣٢/ ١٩٠.
(٣) الذريعة: ١٠/ ١٢٦، البابليَّات: ٤/ ١٠٩، شعراء الحلَّة: ٤/ ٤٢١.
(٤) شعراء الغريّ: ١٠/ ١٣٣.
(٥) البابليَّات: ٤/ ١٠٩.

هادي كمال الدِّين الحِلِّيّ[1] أَنَّ شيخنا الجبَّاويّ ذكر في نهاية الرِّحلة هذِهِ القصيدة: [من الطويل]

خليليَّ هَلْ مِنْ وقفةٍ لكما معي
عَلَى جَدَثٍ أسقيهِ صَيِّبَ أدمعي

وعند قراءتِنا الرِّحلة نجد أَن القصيدة، لم تُذكَرْ كاملةً، وإنَّما ذُكر منها بيتٌ واحدٌ فقط، ومكانها لم يكن في خاتمة الرِّحلة.

وقال الشَّيْخ محمَّد هادي الأَميني تقع في (٣٢)[2] صفحة، وقال السَّيِّد محمَّد الجلاليّ في وصف هذه الرِّحلة: كتبها بمناسبة سفره إِلى بيت الله الحرام[3].

أَقول ما ذكره السَّيِّد الجلالي توهُّمٌ؛ لأنَّ من مؤلَّفات شيخنا الجبَّاويّ الرِّحلة المكِّيَّة الَّتِي وصف فيها رحلته إِلى بيت الله الحرام.

أمَّا عملنا في تحقيق هذه الرِّحلة، فهو على النَّحو الآتي:

١. تخريج الآيات القرانيَّة.

٢. تراجم الأَعلام الوارد ذكرهم، الَّذين توصلنا إليهم من طريق إشارة الشَّيْخ علي الخاقانيّ بقولهِ:

«وقد جاء ذكر رجال صاحَبوا الشَّيْخ مُحَمَّد حسين الجبَّاويّ في هذِهِ الرِّحلة مِنْهُم: الخطيب الشهير في عصره الشَّيْخ مُحَمَّد عليّ الجابريّ المتوفَّى ١٣٣٨هـ، وهو والد الخطيب المُعاصر الشَّيْخ مُسلم، ومِنْهُم العلَّامة السَّيِّد محسن الحكيم المتوفَّى ١٣٦٤هـ، وهو والد الحُجَّة السَّيِّد مُحَمَّد سعيد الحكيم المُقيم في البصرة،

(١) فقهاء الفيحاء: ٢/ ١٣٧.
(٢) معجم المطبوعات النَّجفيَّة: ١٩٥.
(٣) فهرست التُّراث: ٦٦٧.

ومنهم الشَّيْخ تقي بن الشَّيْخ راضي الطريحيّ المتوفَّى ١٣٦٠هـ»[١].

وبعضهـا من طريق قرائِن وأَدَّلـة توصَّلنا إِليها، وبعضها لم نصـل إِليها؛ لأنَّها شخصيَّات اجتماعيَّة في ذلك الوقت.

٣. تخريج الأَبيات الشِّعريَّة، ووضع الوزن الشِّعري فوق كُلِّ بيت.

٤. ضبط النصِّ بالشكل.

٥. أَضفنا بعض الكلمات والحروف ووضعناها بين معقوفتَين [ ].

٦. صحَّحنا الأَخطاء الإملائيَّة الَّتِي وردت في المتن من دون الإِشارة إِليها.

٧. قسَّـمنا الرِّحلة، فوضعنا لِكُلِّ فِقرة عنوانًا بين معقوفتَين؛ لتسـهل على القارئ قراءتها.

٨. تخريج الأَلفاظ الغريبة، وبيان معناها من المعاجم اللُّغويَّة.

٩. التعليق على بعض الكلمات عند الحاجة.

وفي الختام لا يفوتني تقديم الشكر الجزيل للإخوة في مركز تراث الحِلَّة التابع للعتبة العبَّاسـيَّة المقدَّسة، سـائِلًا المولى جلَّ وعلا أَن يتقبَّل منَّا هذا القليل، وأَن يجعلهُ في ميزان حسناتنا، وأَن يُنير قلوبنا بعلمٍ جديد بمحمَّد وَآلِهِ الطَّيبين الطَّاهرين.

الحِلَّة المحروسة

٢٠١٨/٨/٢٥م

(١) شعراء الحلَّة: ٤/ ٤٣٨-٤٣٩.

الرِّحلة الحُسينيَّة

تأليف العَلَّامَة الشَّيْخ محمَّد حسين حمد الجبَّاويّ الحِلِّيّ

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

[المُقدِّمة]

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾[1]، وَلَهُ الحمدُ عَلَى نعمهِ وآلَائِهِ الَّتِي لَا تُعدُّ وَلَا تُحصى، والصَّلاة عَلَى نبينا مُحَمَّد سيِّد البشر، وَآلِهِ الطُّهر الميامين الغرر.

أمَّا بعد..

فَيقول العبدُ الآثم، المُعترف بالذُّنُوب والجرائِم، مُحَمَّد حسين نَجْل المَرحُوم حمد الحِلِّيّ، أَحَلَّهُ الله دار القرار، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الأَطهار [عليهم السلام]، لـمَّا كَانَ أَفضل الأَعْمَال زِيَارَة قُرَّة عَيْن الرَّسُول، وريحانة عليّ [عليه السلام] والبتُول [عليها السلام]؛ لأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَحيا دين الله بَعْدَ حلول رمسهِ، وفدى بمالِهِ وَأَهل بيتهِ وبنفسهِ ولولاهُ لَمْ يَبقَ للدِّين نافخ ضرمه، وَلَمْ يَبْقَ لرسول الله [صلى الله عليه وآله] حرمة، فجعلَ الله لَهُ منزلةً لَمْ تنلهَا الأَنبياء، وخصائِص حُرِمَتْ مِنْهَا الأَوصياء، مِنْهَا المَغْفِرَة لزائِريهِ[2] وَتَحْتَ قُبتهِ استجابة

(١) الإسراء: ١.

(٢) قَالَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام لله وَفِي الله أَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، وَآمَنَهُ يَوْمَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَلَمْ يَسْأَلِ الله حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ».=

الدُّعَـاء[1]، وَقَدْ تواترت بِذَلِكَ الأَخبار، وملـؤوا الطوامير بِذَلِكَ نقلةُ الآثار، وَمَعَ قطع النظر عمَّا ورد عَنِ الأَئِمَّةِ الأَطهار [عليهم السلام]، لا شـكَّ أَن زيارتهُ واجبةٌ عَلَى كُلِّ مُسـلم[2]، وولايتـهُ فرضٌ عـلَى كُلِّ مُحِلٍّ ومُحَرِّم؛ لأَنَّ الله جعَل أَجر الرسـالة مـودَّة ذي القُربى، إِذْ قَـالَ عزَّ مِـنْ قَائِـل: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[3]، ولما ورد عَـن الأَئِمَّةِ الطَّاهرِينَ.

إِنَّ الله ينظـر إِلَى حُجَّـاج بيتـهِ بَعْـدَ أَن ينظـر إِلَى زوار الحُسَـيْنِ [عليه السلام][4]، أَحببنا أَن نخلطَ أَنفسـنا مَع زوارهِ عليه السلام، ونزورهُ، أَرواحنا فداه مشـيًا عَلَى الأَقـدام[5]، علَّنا يصيبنا مَا لا نَسْتَحقَّ مِنَ الثَّواب، ويدفعُ عنَّا مَا نَسْتَحقُّهُ مِنَ العِقَاب[6].

=عن أَبي عبد الله عليه السلام: «من زار الحسـين عليه السلام يريد بِهِ وجه الله أَخرجهُ الله مِنْ ذنوبِهِ كمولود ولدته أَمه، وشـيَّعته الملائكة في مسـيره.. إلى أَن قال: وسـألت الملائكة المِغْفَرَة لهُ مِنْ ربِّه، ونادته: طبت وطاب مَنْ زرت. وحُفظ في أَهله». كامل الزيارات: ٢٧٥، وسائل الشيعة: ١٣/ ٣٩٨.

(١) عَنْ مُـحَمَّدِ بْنِ مُسْـلِم قَالَ: سَـمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَجَعْفَرَ بْنَ مُـحَمَّدٍ عليهما السلام يَقُولانِ: «إِنَّ الله عَوَّضَ الْـحُسَـيْنَ عليه السلام مِنْ قَتْلِهِ: أَنَّ الإِمَامَةَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَالشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ، وَإِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ قَبْرِهِ، وَلا تُعَدُّ أَيَّامُ زَائِرِيهِ جَائِيًا وَرَاجِعًا مِنْ عُمُرِهِ». الأمالي: ٣١٧/ ح٩١.

(٢) عَـنْ عَبْـدِ الرَّحْـمَـنِ بْنِ كَثِيـرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْـدِ الله عليه السلام: «لَـوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ حَجَّ دَهْرَهُ ثُـمَّ لَمْ يَزُرِ الْـحُسَـيْنَ بْـنَ علي؛ لَكَانَ تَارِكًا حَقًّا مِنْ حُقُوقِ رَسُـولِ الله صلى الله عليه وآله؛ لأَنَّ حَقَّ الحسَـيْنِ فَرِيضَةٌ مِنَ الله تَعَالَى وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ». كامل الزيارات: ٢٣٨.

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) عَـنْ أَبِـي عَبْدِ الله عليه السلام قَـالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى يَبْدَأُ بِالنَّظَرِ إِلَى زُوَّارِ قَبْرِ الْـحُسَـيْنِ عليه السلام عَشِـيَّةَ عَرَفَةَ. قَالَ قُلْتُ: قَبْلَ نَظَرِهِ لِأَهْلِ الْـمَوْقِف، قَالَ: نعم. كامل الزيارات: ١٧٠.

(٥) عـن أبي عبـد الله عليه السلام قـال: «إِنَّ الرجل ليخرج إلى قبر الحسـين عليه السلام فله إِذا خرج مـن أَهله بأَوَّل خطوة مغفرة ذنبه، ثمَّ لَمْ يزل يقدَّس بِكُلِّ خطوة حتَّى يأتيه، فإِذا أَتاه ناجاه الله فقال: عبدي سَلْني أَعطك اذْعُني أُجبك». ثواب الأَعمال: ٩١، وسائل الشيعة: ١٣/ ٣٣٣.

(٦) عن أَبي عبد الله عليه السلام قال: إِن للهِ ملائكة موكلين بقبر الحسين عليه السلام فإِذا هَمَّ بزيارته الرجل أَعطاهم الله ذنوبـه، فإِذا خطا محوها، ثمَّ إِذا خطا ضاعفوا لهُ حسـناته، فما تزال حسـناته تضاعف حتَّى=

[مِنَ النَّجَف إِلَى الكوفة]

فتهيَّأنَا فِي اليوم الثَّاني مِنْ ذي الحجَّة سنة الأَلف وثلثمائة وإِحدى وعشرين[1]، وَقَدْ سلكنَا هَذِهِ الطريقة قَبْل ذَلِكَ ثلاث سنين، فَجمْعنَا الأَسباب الَّتِي يتوقَّف عَلَيْهَا المعاش، مِن الطعام والشراب والفراش، وكرينا الدواب، ووطأْنَا عَلَيْهَا الأَسباب، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ ذَلِكَ اليَوْم وقت الأَصيل، ودخلنَا قَبْل أَن تغرب الشَّمْس مِنْهُ مسجد سهيل[2]، فَوجَدنَا هُنَاكَ أَقوامًا قَدِ اسْتعدوا كما اسْتعددنا، وعزموا عَلَى الَّذِي عَلَيْهِ عزمنَا، ووفقنا الله وإياهُمْ لمرضاتهِ، وأَسكننا يَوْم حشرنَا فَسيحَ جَنَّاتِهِ، وَبَعْدَ أَن اصفرَّ وَجْهُ الغزالة[3] وسترتهُ تَحْتَ الأَرض، واسودَّ وجهُ الفضاء بصبغة اللَّيْل بَعْدَ أَن كَانَ أَبيض، أَدَّينا مَا يُراد مِنَّا مِنْ نَفلٍ وَمِنْ فرضٍ[4]، وتهيَّأْنَا بَعْدَ العتمة للعَشَاء، بَعْدَ أَن أُديرتْ أَكْؤُسُ الشَّاي والقهوة السوداء، وَقَدْ أَتانَا فِي تِلكَ اللَّيْلة مِنَ الأَضياف، مَا يزيد مُبالغةً عَلَى عددنَا أَضعاف، حتَّى خشينا أَن مَا هيأناهُ مِنَ الطعام لا يفي، ولكنَّ الله صانَ ماءَ وجوهنَا بلطفهِ الخفيّ.

ثُمَّ إِن درَّة تاج رأس المجد البالغ مِنَ الفضل ومحاسن الأَخلاق مَا لَا يحد ذَا الشأن

=توجب لهُ الجنَّة، ثمَّ اكتنفوه وقدَّسوه. وينادون ملائكة السَّماء أَن قدِّسوا زوار حبيب الله، فإذا اغتسلوا ناداهم محمَّد ﷺ: **يا وفد الله أَبشروا بمرافقتي في الجنَّة**، ثمَّ ناداهم أَمير المؤمنين عليه السلام أَنا ضامن لقضاء حوائِجكم ورفع البلاء عنكم في الدُّنيا والآخرة، ثمَّ التقاهم النبيّ ﷺ عن أَيمانهم وعن شمائلهم حتَّى ينصرفوا إِلى أَهاليهم. كامل الزيارات ١٣٢، ثواب الأَعمال ٩٢.

(١) ١٣٢١هـ.

(٢) مسجد السَّهلة في الكوفة: عُرِف المسجد بـ(مسجد السَّهْلة)، والسَّهلة هي مقبرة من مقابر الكوفة القديمة، فالمسجد يكون على طرفٍ من مقبرة السَّهلة.

(٣) الغزالة: الشَّمس. لسان العرب: ١١/ ٤٩٣.

(٤) النفل: هو أَداء المُستحبّ كالنوافل المستحبَّة والتسبيح وغيرهما.
الفرض: هو أداء العبادة الواجبة كالصَّلاة والصوم والحج وغيرها.

الشـامِخ العَلِيّ الأَخَ الأَمجد الشَّيْخ مُحَمَّد عليّ[1]، قَرَّطَ أَسماعنَا بما نَظَم فِي رثاء سيِّد شباب أَهـل الجنَّـة، وأَلبسـنا أَثواب الحُـزْن، بِذِكْرِ مَـا ورد فِي مُصـاب منْ بكـت عَلَيْهِ الإنس والجِـنُّ[2]، ثُمَّ تهادينَا بما يُناسـب الحـال مِنَ اللطائِف، وتفكَّهنا بما كَانَ مُدَّخرًا فِي سـفط الحافظة مِن النُكات والظَّرائِف، فَكَانَ مسـاؤُنَا فِي تِلكَ اللَّيْلة أَحسن مساء، لولا مَا مَعَنا ممَّن حَضَر مِنْ بعض الثُّقلاء: [من الطويل]

وَلَـــوْ أَنَّ واشٍ بِـالـيَـمَـامَـةِ دارُهُ
وَدَارِي بأقصى حَـضْرَمَـوْتَ أَتانـيا[3]

وَمَع ذَلِكَ جرى بيننَا مِنَ المُداعبات مَا جَرى، إِلَى أَن عبثتْ فِي الأَجفان سِنَةُ الكَرَى، ولـمَّا ابتسم الصُّبْحُ ضاحكًا استبشارًا بقدوم النَّهار، وصفقتِ الأَغصان بأوراقِهَا، وَغَرَّدَ الهزار، طار النَّوْمُ مِنْ وَكنِ الأَجفان، وأَسرعنا فِي تأدية مَا أَوجبهُ الرَّحمن، وَبَعْدَ أَن فرغنَا ممَّـا وجـبَ، تنادمَ كُلٌّ مِنَّا مـع مِنْ أَحب، وأُدِيـرت بيننَا القهوة البُنيَّة وكؤوسُ الشَّـاي، وبلغت بفضل الله أَقصـى مُرادي ومُناي.

[السفر منَ الكوفة]

ثُـمَّ تذاكرنـا فِي مَا نحتاج إِلَيْهِ مِـنْ زورقٍ يقلُّ مَا معنا مِنَ الأَثقال، وَفِي أَشـياء أُخر لَيْـسَ لذكرهَا فِي فم يراع الكامل مجال، فَقَالَ فَرْعُ دوحة المجد والشَّـرَف، وينبوع زلال الكمال والظَّرْف، مِنْ لَمْ يَزَلْ مُفضِّلًا وَمحْسِـنًا، السَّيِّد الأَمجد السَّيِّد مُـحْسِن[4]: أَنا أَكفيكم مؤونـة ذَلِكَ كلِّه، وَلَقَدْ كَـانَ فِي ميدان المعروف والمعرفة مِنْ أَهلِهِ، فما كَانَ بَعْدَ ذهابه إِلَّا

(١) الشَّيْخ مُـحَمَّد عليّ الجابريّ، مرَّ ذكره.
(٢) عـن أبي جعفر عليه السلام قال: بكتِ الإنس والجنُّ والطير والوحش على الحسـين بن عليّ عليهما السلام حتَّى ذرفت دموعها. بحار الأَنوار: ٤٥/ ٢٠٥/ ح٨.
(٣) البيت لقيس بن الملوَّح. ديوانه: ١٢٣.
(٤) السَّيِّد محسن الحكيم، مرّ ذكرهُ.

القَلِيل أَتانا فطوَّقنا بما هُوَ أَهلهُ مِنَ الفضل والجميل، وَقَدِ اشترى واكترى بأبخس ثمن وَأَقَلِّ قيمة، وَلَمْ يزلْ حرسه الله ذا همَّة عالية وأَخلاق كَرِيمَة، ولعمري هُوَ الحريّ بما قالهُ الشَّريف الرضي [رحمه الله][1]: [من المتقارب]

لأَيّ صَنَائِعِهِ أَشْكُرُ
وَفي أَيّ أَخْلاقِهِ أَنظُرُ
فَتًى طَانَبَ المَجْدَ في بَيْتِهِ
هُوَ السَّيْفُ والعارِضُ المُمْطِرُ[2]
فَتًى كالحُسَامِ وَصَوْبِ الغَما
مِ ذا يَستَهِلُّ وَذا يُمطِرُ
إِذَا ازْدَحَمَتْ فِيهِ ألحَاظُنَا
وَقَدْ ضَمَّ أَعْطَافَهُ المحضرُ[3]
ترى أَنَّ جِلْبَابَهُ لامَةٌ
مِنْ البأس، أَو تَاجَهُ مِغْفَرُ[4]

ثُمَّ إِنَّا لما وردنا الشَّرِيْعَة، وَجَدنَا سفينتنَا وَأَهلهَا كما تشتهي الطَّبيعة، وَهَذِهِ إِحدى أَمارات النجاح، فعند ذَلِكَ حدَّثتنا المسرَّات بألسنةٍ فِصَاح، ثُمَّ إِنَّا بالأَسباب ملأنا جَوفَ السفينة، ونحن إِذْ ذاك مرتدون بأردية الوقار والسكينة، وَقَدْ نزعنا مِنْ ملابس

(١) الشَّريف الرضّي: هو السَّيِّد محمَّد بن الحسين بن موسى بن مُحَمَّد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصَّادق عليهم السلام. المُلقَّب بـ: الشَّريف الرضيّ، وعلم الهدى. وُلِدَ في بغداد عام ٣٥٩هـ، ونشأ في بيت علويّ طاهر، وعلميّ عريق. لهُ مؤلَّفات عديدة. تُوُفِّي سنة ٤٠٦هـ. تُنظر ترجمته في: أَعيان الشيعة: ٩/ ٢١٦، تجارب العُلماء: ١/ ١٨٣-١٩٦.

(٢) في الأصل: «طائب».

(٣) في الأصل: «المهصر».

(٤) في الديوان: «نرى». ديوان الشَّريف الرضي ٢/ ٥٠٠.

السفر السرعة والعجل؛ لسعة الوَقْت وقرب المحل، ثُمَّ قمنا نذرعُ الأَرضَ بالخطوات، ونفلي بأرجلنا نواصي الفلوات[1]، حَتَّى انتهينا إِلَىَ شاطئ ذي رمل ناعم، وَقَدْ طرزتهُ بأنامِلهَا أَكف النسائِم: [من الطويل]

كَأَنَّ مجرَّ الرَّامِساتِ ذُيُولَهَا
عَلَيْهِ قَظِيمٌ[2] نَمَّقَتْهُ الصَّوانِعُ

فجلسنا هُناكَ وأكلنا الغداء، وشكرنا المنعم ربَّ الأَرض والسَّماء، ثُمَّ قمنا نمشي ونحن نستنشق بعرانين[3] الأَفئدة ندى الأَفراح، ومشى بيننا مَا يُناسب الحال من اللطائِف والمزاح، فما كَانَ إِلَّا كلوث أَزارٍ أَوْ كلمحة ناظر، بلغتْ بنا الخُطا مكانًا قَدْ حَفَّ بأزهار نواضر، وَقَدْ سبقنا إِلَيْهِ بعض الأَحباء، ولما وجدوه أَحسن متنزه ضربوا فِيْهِ الخِبَاء[4]، فَلَمَّا رأونا تهللتْ وَجوههم مِنَ الفرح بِنَا وَالاستبشار، والحمد لله الَّذِي أَكمل لنَا نِعَمَهُ بنعم صَحبٍ وَأَحسن جَار، فَكَانَ مِنْ حسن الأَخلاق مِنْهُمْ وطيب العناصر، أَنْ أَجلسونا بناديهم وتولوا بأنفسهم عنَّا نَصْب الچادر[5]، فنصبوه إِزاء خبائِهم حَتَّى قَاربوا بينهما أَشدَّ اقتراب، وَعَانقوا بينهما بسواعد الأَطناب، وَبَعْدَ أَن عانقنا غواني الاستراحة، وَقُبِّلت الكاسات مِنْ أَكفِّنا الراحة، وشربنا مِنْ فم الكأس صافية تشبه دم الغزال، ورشفنا مَنْ فم الفنجان قهوة أَشبهت بسوادها سواد الحال.

(١) الفلوات: الأرض البهماء الَّتي لا يهتدى فيها لطريق. لسان العرب: ٦/ ٣٢٤.
(٢) البيت للنابغة الذبيانيّ، في الديوان: «حصيرٌ»بدل «قظيمٌ». ديوان النابغة: ١٢١.
(٣) (عرن) العين والراء والنون أَصل صحيح واحد يدلُّ على ثبات وإثبات شيء كالشيء المركَّب من ذلك العرنين وهو الأَنف، والجمع عرانين، سمِّي بذلك كأَنَّهُ عرن على الأَنف، أَي ركب، وكذلك اللحم عرين؛ لأَنَّهُ مثبت مركَّب على الجسم. مُعجم مقايس اللُّغة: ٤/ ٢٩٤.
(٤) الخباء: الخيمة.
(٥) الچادر: يستخدمها عامَّة النَّاس بحرفهم الدارج، وهي قطعة مصنوعة من قماش أَو من الجلد أَو غيرهما، وتستخدم لأَغراض عديدة، منها الجلوس عليها.

[ثمَّ] أَقبل مِنْ تخلَّف مِنْ أَهل الخيام، وبلغنا بوصولهم إِلينا المرام، فضربتْ خيامهم بالقرب من هاتيك القباب، وقربت حَتَّى واصلوا الأَطناب بالأَطناب، فَكَان مِنْ حسن ذَلِكَ التجاور، أَن قضينا مَا بقي مِنْ ذَلِكَ اليَوْمَ كلهُ بالتزاور.

وَبَعْدَ أَن أَمر الله الشَّمْسَ أَن تخضع هيبةً لعظمتهِ، وسلخ مِنَ الفضاء إِهابه الأَبيض بيدِ قدرتهِ، أَذَّنَ المؤذنُ للصَّلاة فصلَّينا، راجين مِنْ الله الصَّلاة، ثُمَّ عدنا إِلَى مجلس لَمْ تدنِّسهُ خباثة الهَمِّ وَالكَدَر، وَلَمْ يكُنْ لثقلاء أَمس طريقٌ وَلَا ممر، حلَّت فِيْهِ غواني الأَفراح، وسقتنا فِيْهِ مِنْ صافية السرور أَقداح، تتلى فيهِ صحف التَّصافي والوداد، وينشد فيهِ من النسيب مَا يلينُ بِهِ قلب الجماد.

وَبَعْدَ أَن قتلنا خسيسَ الجوع بسيفِ نفيسِ العَشَاء، وأَدَّينا بعضَ مَا يجبُ مِنَ الشُّكْر لهاتيكَ النعماء، شنَّف آذاننا ذو الفضل الجليِّ، الأَخ الأَعز الشَّيْخ مُحَمَّد عليّ، بصنوف جواهر الطرائق، عِنْدَ تلاوة مَا نظم في رثاء الحُسَيْنِ عليه السلام مِنَ الشِّعر الرائق، ثُمَّ شرعنا في زِيَارَةِ الإِخوان، وَأَدينا مَا وجبَ عَلينا مِنْ حقوق الجيران، وَبَعْدَ أَن ظعن نصفٌ مِنَ اللَّيْل وقطن النُّعاس بساحة الأَجفان، صار لِكُلٍّ مِنَّا شان، فنام منْ نام، وقام لحراستنا منْ قام، ولمَّا بدت غُرَّة الصَّباح، ونادى مُنادي اللَّيْل الرواح الرواح، قمنا مسرعين، وأَتينا بِمَّا افترضهُ ربُّ العالمين.

ثُمَّ جلسنا مجلسًا تجمَّعت فِيْهِ أَسبابُ الأَنس، وصُنع لنَا فِيْهِ مَا كَانَتْ ترغب فِيْهِ النَّفس، فرقصت فيهِ الكاسات حَبابها[1]، وَدَعَتْ لرشفِ شفاهها أَحبابها، وَبَعْدَ أَن حَلَّ الصَّباحُ عقدةَ الظلام، وَأَجرتِ الشَّمْسُ ذَهَبًا فوقَ رؤوس الرَّبوات والآكام، تهيَّأنا للمسير، وجمعنا الأَسبابَ فِي زمان يسير، ثُمَّ ركبنا مِنْ أَرجلنا سهل الممتطى، حَتَّى انتهت بنا قوائم الخُطا، إِلَى روضة قَدْ اكتستْ مِنَ

(١) الحباب: حباب الماء معظمه. مُعجم الصِّحاح: ١/ ١٠٧.

الزهـر[1] أَبهى حُلَّة، وَلَبْسَـتْ مِنَ البهاء حُلَّة، يذهب فِيْهَا أَلم مِنْ فِيْهِ علَّة، تجلوا بحسـن بهجتها النواظِر، فَكَأَنَّما عناهَا بَقُولِهِ الشَّاعِر: [من المنسرح]

وروضـــةٍ راضـهـا الـنـدى فـغـدتْ
لَـــهَـا مِـــنَ الـــزَّهْـــرِ أَنـجُـــمٌ زُهْـــرُ
تَـنْـشُرُ فِـيْـهَـا أَيـــدي الـرَّبـيـعِ لَـنَـا
ثـوبًـا مـن الـــوَشْيِ حـاكَـهُ الـقـطـرُ
كَـــأَنَّـــما شـــقَّ مِـــنْ شـقـائِـقـهَـا
عَـــلَى ربـــاهَـــا مـــطـــارفٌ خـضـرُ
ثُـــمَّ تَـــبَـــدَّتْ كَـــأَنَّهَـــا حَـــدَقٌ
أَجـفـانُهَـا مِـــنْ دِمَـائِـهَـا حُمْـــرُ[2]

فَرَوَّحْنَا أَنفسًا فِيْهَا لما أَصابنا مِنْ حرارة التعب، وأَرحنا أَبداننا فِيْهَا إِذْ لحقنا أَلَمُ شدَّة النَّصب[3]، وسرحنا بَهَا سائِمة النظر، فَرَتَعَتْ بما فِيْهَا مِنْ أَقاحٍ وزهر: [من الكامل]

ذاكَ الـشـفـا فَـــلَا تـظـنـن غَـــيْرَه
لَـيْـسَ الْمُجرب مثل مَـنْ لَمْ يشـهـدِ[4]

ثُمَّ قمنا وَقَدْ نشطنا مِنْ عقال، وَكَأن لَمْ يكُنْ أَصابنا قَبْل ذَلِكَ تعبٌ وَلَا كلال، فسرنا بشـاطئ نهر الفرات، وَقَدْ صَيَّر خَفَّاقُ النَّسِـيم موجَهُ مثل بطون الحيات، وَهُناكَ بساتين تشتمل عَلَى أَغصان، تُمِيلُهَا الرِّيَاح كما يميس الدل قدود الحِسان: [من الكامل]

(١) الزهر: المضيئة. لسان العرب: ٤/ ٣٣٣.
(٢) الأبيات لأبي طاهر بن الخبز أَرزيّ. يتيمة الدهر: ٤/ ٤٤٢.
(٣) النَّصب: التعب.
(٤) البيت لوهب نصر بن سيار. بدائع البدائه: ٩٠.

فَـكَـأنّهـا وَالــرِّيــحُ جــاءَ يَـمـيـلُـهـا

تَبْغي التَّعانق ثُـمَّ يَمْنَعها الخَجَل[1]

والأَرض إِذْ ذاكَ لَبِسَتْ ثوبًا مِنْ السُّندس الأَخضر، طُرِّز بها نُسجَ بِهِ مِنْ لجين الزهر الأَبيض و[الـ]عسـجد[2] الأَصفر، وَلَوْ أَطاعني الصَّحـبُ لضربنا هُناكَ الخِيام، وَكَأَنَّما عنَى تَلِكَ الروضة وشمْس ذَلِكَ النَّهار أَبو تمّام[3]، إِذْ قَالَ: [من الكامل]

يَـا صَـاحِـبـيَّ تَـقَـصَّـيـا نَـظَـرَيْـكُـما

تَـرَيَـا وُجُـوهَ الأَرْضِ كَـيْـفَ تَـصَـوَّرُ

تَـرَيـا نَهَـارًا مُـشْـمِـسًـا قَـدْ شَـابَـهُ

زَهْـرُ الـرُّبـى فَـكـأَنَّـمـا هُـوَ مُـقْـمِـرُ[4]

[الوصول إِلَى مدينة الكفل]

وقبـل أَن تتخطَّى الشَّـمْس دائِـرة نصف النَّهـار، أَعتقنا الأَقدام مِـنْ رِقِّ التخطِّي واطمأَنَّـت بنا الدار، فضربنا الخيام فِي جزيرةٍ أَحاط الفرات بجوانبها الأَربع، تقرب مِنْ بلـد الكفل[5] مَا يبلغ بميزان التقريب غلوة ثلاثة أَسـهم أَوْ أَربع[ـة]، وَبَعْدَ أن قضينا

(١) البيت لسعيد بن حميد. شُعراء عبَّاسيُّون: ٣/ ٢٩٣.

(٢) العسجد: الذهب. لسان العرب: ٣/ ٢٩٠.

(٣) أَبو تَمَّام: هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائيّ، الشهير بـ(أَبي تمّام الطائِيّ)، أَحد أَمراء البيان، وُلِدَ بمدينة جاسـم (من قرى حوران بسـورية)، ورحل إلى مصر واسـتقدمه المعتصم إلى بغداد فأجـازه وقدمه على شـعراء وقته فأقام في العراق، ثمَّ ولي بريد الموصـل تُوُفِّي عام ٢٣١هـ بمدينة الموصـل، ودُفِنَ بها. تُنظـر ترجمته في: تاريخ بغـداد: ٨/ ٢٤٨، تاريخ الطـبريّ: ١١/ ٩، رجال النجاشيّ: ١٠٢، الطليعة: ١/ ٢٢١-٢٢٣.

(٤) البيت لأبي تمام من قصيدة لهُ. شرح ديوان أَبي تمّام: ٢/ ١٩٤.

(٥) الكفـل: مدينة عراقيَّة تقع بين بابل والنَّجف وكربلاء جنوب العراق قرب نهر الفرات، يقع في البلـدة قبر يعتقد أَنَّهُ قبر النبيّ حزقيال (ذو الكفل)، ولهذا سـمِّيت البلـدة بالكفل، كان يقطن=

وَطَرًا مِنْ رَشْفِ رضاب الاستراحة، ونكحنا بمهر الجلوس غواني الراحة، أَوجب علينا احتياجنا لبعض الأَشياء العبور إِلَى الكفل وجوبًا كفائيًّا، فأحببتُ أَنْ أفوزَ بالقيام بِذَلِكَ الواجب جزئيًّا كَانَ أَمْ كُليًّا، فركبتُ في السفينة للعبور إِلَى بلد الكفل، وركب معي مِنْ أَصحابي بدرُ أَسَمْاء الكمال وشمْس فَلكَ الفضل، الشَّيْخ مُحَمَّد علي وَمُحْسِن نجل الحاجّ حبيب[1]، فلمَّا توسَّطنا الفرات، أَنشدنا الشَّيْخ مُحَمَّد عليّ بيتَين فِي النسيب[2]، وهما: [من البسيط]

جاذبتهُ لعناقٍ فانثنى خجلا
وكُلِّلَتْ وجنتاهُ الحمْر بالعرقِ
فقال لي بفتور مِنْ لواحظهِ
إنَّ العناق حرامٌ، قلتُ في عُنقي[3]

بأرقِّ صوتٍ وأَحسن طريقة، فكادت تعترينا حالة السُّكر لولا خوف الخُرُوج عن الطريقة، وحين دخلنا البلد احترمنا أَهلُهَا غاية الاحترام؛ لمعرفةٍ مِنْهُمْ لبعضنا سبقت في سالف الأَيَّام، فاشترينا الكثير بالقَلِيل، فضلًا مِن الملك الجليل، ثُمَّ عُدنا لأَصحابنا

=البلدة وحتَّى نهاية أربعينيَّات القرن الماضي تجمُّع يهوديّ عراقيّ كبير، قبل أن يتمَّ تهجيرهم لخارج العراق، ويمُّر فيها نهر الفرات على جانب من جوانبها، وتبعد عن محافظة النَّجف مقدار ٣٠ كيلومتر. مُعجم البلدان: ١/ ١٢٤، ١/ ٤٠٣، ٣/ ٣٧٢.

(١) لم نظفر بترجمته.

(٢) النَّسِيبُ فِي الشِّعْر، هو الشِّعْرُ الغَزَلِيُّ، شِعْرُ الْحُبِّ الرَّقيق.

(٣) هذهِ الأبيات لشَّاعِرٍ مجهول، حيثُ جاء في مُقدِّمتها:

ما زال ينهل مِنْ صرف الطلا قمري ... حتَّى غدت وجنتاه البيض كالشفقِ
وقام يخطر والأَرداف تقعده ... طورًا وحاول أن يسعى فلم يطقِ
فعائِل فعلت فعل الشمول بهِ ... فعل النسيم بغصن البانة الورقِ

يُنظر: المستطرف: ٢/ ٧٠.

فرحين مسـرورين، إِذْ لَمْ نَؤب حين أُبنا بِخُفَّي حنين[1]، فاستقبلنا صحبنا، وَقَدْ تَـهَلَّلت وجوهُهم الزواهر، فَكَأَنَّما عناهم بَقُولِهِ الشَّاعِر: [من البسيط]

قـــومٌ لهـــم في ســـماء المـجـدِ منـزلـة
زهـر الـكـواكـب مِـنْـهَـا الـنـورَ يقتبسُ
مِـنْ كُـلِّ أَزهـــرَ بـادي الـبُـشر غـرَّتـهُ
كـأنَّـهـا في ديـاجـي ظـلـمـة قـبـسُ[2]

ولـمَّا أَضاء النادي بمصابيح تَلِكَ الغرر، رشفنا رضاب الكاسات مِنْ ثغرها المفتر، وشربنا القهوة السـوداء، وقضينا بالمنادمة حَقَّ الإِخاء، فكنَّا ذَلِكَ اليَوْمَ فِي فرحٍ وَسُرُور، بَيْنَ مُلاطف لأَخيه وَبَيْنَ زائِر ومزور، ونحنُ إِذْ ذاكَ بمكان لَمْ تطأهُ قدم ثقيل، ولا شغل بِهِ لعابر سـبيل، وَقَدْ أَحاط بِهِ الفرات إِحاطة القلادة بجيد الفتاة، وزها للنواظِر، وَكَأَنَّما عناهُ بَقُولِهِ الأَموي الشَّاعِر[3]: [من الطويل]

ونـحـنُ بـــوادٍ لَمْ تـطـأهُ نـوائـبٌ
وَلَا انسحبتْ لـلـرِّيـحِ فـيْـهِ ذيُـولُ[4]

وَبَعْدَ أَن صبغ الأَفق مِنَ الجانب الغربي بدم النَّهار، ودخلت أَوكارها خوف هجوم اللَّيْـل عَلَيْهَا الأَطيار، نـادى المُنادي بـ(حيَّ عَلَى الفلاح)، قمنا إِلَى الصَّلاة راجين مِنَ الله

(١) مثل معروف عن العرب، قيل: حنين إسكافيّ من الحيرة، ساومه أَعرابيّ بخفَّين، ثمَّ انصرف ولم يشـترهما، فألقى حنين أَحدهما في أَوَّل طريقه، والآخر في آخره، فمرَّ الأَعرابيّ بالأَوَّل فتركه، فلـمَّا رأى الآخر أَناخ راحلتـه ورجع ليأخذ الأَوَّل، فركبها حنين وطار، فرجع الأَعرابيّ إِلى قومه بخفَّـي حنين، وقيـل: حنين مغنٍّ دعاه قوم فأسـكروه وسـلبوه ثيابـه وتركـوه في خفَّيه. جمهرة الأَمثال: ١/ ٤٣٣/ ح٧٤١.

(٢) أَبيات لشاعر مجهول. نشوة الشمول: ٢١.

(٣) الشَّاعِر العبَّاسّي الأبيورديّ.

(٤) في الديوان: «بربع» بدل: «بواد». ديوان الأبيورديّ: ٢٩٧.

النجاح، ثُمَّ عدنا إِلَى مجلسنا الَّذِي يملأ القلب بهجة وَسُرُورًا، ويزيد نور الأَبصار لحسنهِ نورًا، لَمْ يحو الأَذى أَدب ظريف، فَكَأَنَّما عناهُ بَقُولِهِ الشَّريف [قدس سره]: [من السَّريع]

وَلَـــرُبَّ يَـــوْمٍ هَـــاجَ مِـــنْ طَـــرَبِي
وَلَـــقَـــدْ يَـضِـيـقُ بـــغَـــيرِهِ ذَرْعـــي
مِـــنْ مَـنـظَـرٍ حَـسَـنٍ ومـن نَـغَـمٍ
نَـــدْعُـــوهُ قَـيْـدَ الـعَـينِ وَالـسَّـمْـعِ
لَـــمَّا أَظَـــلَّ الـلَّـيْـلُ مَجْـلِـسَـنَـا
طُـعِـنَ الـدُّجَـى بِـأَسِـنَّـةِ الـشَّـمْـعِ[1]

وَلكنَّـا لَمْ نقـرط أَسـماعنَا فِي ذَلِكَ النادِي بِذكر الحُسَـيْنِ عليه السلام وَلَمْ نكحِّـل أَجفاننا فيهِ بدُمُوع العَيْنَيْن، وَكَان السـبب فِي ذَلِكَ هُوَ أَنَّهُ لما أُحضر العَشَـاء، أَكل الشَّـيْخ مُحَمَّد عليّ جَاهِـلًا أَن البِطْنـة[2] رأس كُلِّ داء[3]، حَتَّى ملأ جوفهُ وَلَـمْ يُبْـقِ موضعًا للهواء، إِلَّا أَنَّهُ تَقَـيَّء جميع مـا أَكلهُ، ولله الحمد لَوْ بقي فِي جوفهِ لقتلهُ، وَقَدْ عـبر إِلينا فِي تِلكَ اللَّيْلة مِنَ الكفل عقد قلادة جيد الزَّمان، ودرَّة تاج رأس الفضل والإحسـان، مَنْ حُبِّه فِي سويداء قلبي مُقيم، الأَخ الأَعز الشَّيْخ كريم[4]، فَسَـرَّنَا بحُسن ابتسامهِ، وآنسنا بلذيذ كلامهِ، ثُمَّ [قال]: [من الكامل]

مَـا كَـان إِلَّا قُـبْـلَـةُ الـتَّـسْـلِـيـمِ أَرْ
دَفَـهَـا الـفِـرَاقُ بِـضَـمَّـةِ الـتَّـوْدِيـعِ[5]

(١) ديوان الشرَّيف الرضيّ: ٢/ ٦٦٤-٦٦٥.
(٢) الامتلاء الشَّديد مِنْ الطَّعام، أَو الإسراف في الأكل.
(٣) عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «الحمية رأس كُلِّ دواء، والبطنة رأس كُلِّ داء». زبدة التفاسير: ٥/ ٣٠.
(٤) لم نتعرَّف على هذه الشخصيَّة.
(٥) البيت للشريف الرضيّ: ١/ ٦٥٤.

وَبَعْدَ أَن أَطارت صفقة الديك بجناحه ستًّا مِنَ الساعات، وكرَّ طائِر النُّعاس في عش الأَجفان، وَقَبَّلَت الوسائِد منِّا الخدود والوجنات، ثُمَّ إِنَّ النَّوْم بَعْدَ ذَلِكَ ملك مِنَّا الزمام، وحبسنا عن أَداء مَا افترضهُ علينا ربُّ الأَنام، فَمَا أَطلقنا إِلَّا والشَّمْس إِذَا نظر إِلَيْهَا الناظر، يجدها كما يَقُول الشَّاعِر[1]: [من السريع]

والشَّمْسُ مِنْ مَشْرِقِهَا قَدْ بَدَتْ
لَيْسَ لَنَا مِنْ دونها حَاجِبُ[2]
كَأَنَّهَا بَوْتَقَةٌ أُحْمِيَتْ
يَجُولُ فِيهَا ذَهَبٌ ذَائِبُ

وَبَعْدَ أَن أَطّرنا الكسل برشف صافيّة الزّجاج، وأَهجنا مَا كمن فِي الأَجفان مِنَ النّعاس بلثم فم الفنجان فهاج، دعانا المسير إِلَى أَن نجعل السفينة لأَسبابنا مزادًا، وأَلجأنا العبور [إِلى] أَن نصيِّر أَبداننا لبطن الفلك زادًا[3]، وَقَدْ ارتفع الريح الجنوبيّ كما يشتهي الملَّاح، فطارت بنا بَعْدَ أَن صنعت يد الرِّيح لها جناح، وَكَأَنَّ مِنْ غرائِب الاتفاق، مَا جَرَى بَيْنَ سفينتنا وسفينة بعض مَنْ نحب مِنَ المصافحة والاعتناق، حَتَّى بقينا عَلَى تَلِكَ الحالِ برهةً مِنَ الزَّمان، وسقونا فِي تَلِكَ الحال قهوة مزجت بالزعفران، تحكي بسواد لونها خال خد الحبيب وطول مكثهما عَلَى تَلِكَ الحال أَمرٌ عجيب: [من البسيط]

وَمَا أَظُنُّهُما طَالَ اعتناقهُما
إِلَّا لِمَا لَقِيَا مِنْ شِدَّةِ الشَّغَفِ[4]

(١) الشَّاعِر الوزير المهلَّبيّ.
(٢) في الديوان: «مُنيرةً لَيْسَ لَهَا حَاجِبُ». ديوان مهلَّبيّ: ٢٥.
(٣) في الأصل: «زاد»، والصواب ما أثبتناه.
(٤) البيت لأبي المطاع ذي القرنين بن ناصر الدولة أبي مُحَمَّد، المعروف بـ(ذو القرنين ابن حمدان)، وهما بيتان، كان الأَوَّل:=

وَبَتِلـكَ الحـال أَنشـدنَا قُرَّة النُواظِر الشَّـيْخ مُحَمَّد عـلي برقيق صوتـهِ فِي مدح أَمير المؤمنين عليه السلام أَبياتًا، فكادت تطير فرحًا وَسُرُورًا مِنَّا النُّفُوس.

[المرور بقرية المنين والنزول قرب عشيرة الحيادر]

ثُـمَّ خرجنا وجعلنا نطرز أَديم الأَرض بالأَقـدام، وللأَرجل مَعْ تَلِكَ المفاوز نقض وإبـرام، حَتَّـى أَتينا مكانًا يُسـمَّى بالمنين[1]، فأردنـا أَن ننصب خِيامنا فِيْـهِ جهلاً مِنَّا بأن المكـث فيْهِ مُتعـذر فوجدنا أَقوامًـا كأَنهم لَمْ يروا أَحدًا مِـنْ بني آدم، وَمَا أَظـن أَحدًا مرَّ فِي مغانيهـم أَمحلها الله أَلم، وظنـي أَنَّهم أَبعدهم الله مِنْ يأجوج ومأجوج[2]؛ ولكن سـد ذي القرنين لَمْ يمنعهم عنْ الخُرُوج، فملنا عنْهُم ونزلنا فِي جزيرة قريبة مِنْ قوم يسـمون بالحيادر[3]، وللفرات محافظة لها وإِحاطة بها صونًا لنظارة خدها الناظر، وَبَعْدَ أَن ضربنا

إِنِّي لأحسُدُ (لا) في أسطرِ الصُّحُفِ إذا رأيـتُ اعـتـنـاقَ الـلامِ لألـفِ

يُنظر: يتيمة الدهر: ١/ ١١٨، وفيات الأعيان: ٢/ ٢٧٩.

(١) الظاهـر أَن هذا الاسـم يطلق على قريـة صغيرة توجد ضمن حدود منطقـة طويريج، وهو من الأسـماء المندرسـة حاليًا. وقد عبَّر ياقوت الحمويّ عن المنين ما نصُّهُ: منين: بالفتح ثمَّ الكسر ثمَّ ياء مثنَّاة، ونون أخرى، ومنين: قرية في جبل سنير من أَعمال الشام، وقيل من أَعمال دمشق، منها الشَّـيخ الصالح أَبو بكر محمَّد بن رزق الله بن عبيد الله، وقيل كنيته أَبو الحسـن، ويعرف بابن أَبي عمرو الأَسود المنينيّ المقرئ، إمام أَهل قرية منين. مُعجم البلدان: ٥/ ٢١٨.

(٢) اسمان يظهران خاصَّة في الكتب والتقاليد الدِّينيَّة اليهوديَّة والمسيحيَّة والإسلاميَّة، بالإضافة إلى أَعمال أَدبيَّة لاحقة. قد تأتي هاتان التسميَتان في سياق نسبيّ كما في سفر التكوين، أَو في أَمور متعلِّقة بالأَخرويَّات كما في سفر حزقيال والرؤية والقرآن. وتوصف هاتان التسميَتان بالغموض، فتارةً تأتي على هيأةِ أسماء لأشخاص أَو شعوب، وتارةً أخرى كتسمية لمنطقة جغرافيَّة. جاء ذكرهم في القـرآن الكريـم: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ سورة الكهف: الآية ٩٤. تفسير منهج الصادقين: ١٠٨.

(٣) قريـة صغيرة تقع ضمن حدود منطقة طويريج، سـكنها الكثير مـن آل الحيادر؛ فعُرِفت المنطقة باسمهم.

خيامنا فيْهَا وجدناها خير منزل، ووددنا أَن نُقيم فِيْهَا كُلّ الدّهْر ولا نرتحل، فَكَان العَيْش فِيْهَا رَغيدًا، وَكَان يومُنَا فِيْهَا مِنْ بَيْنِ الأَيَّام يَوْمَ عيد: [من المتقارب]

مَحَـــلٌّ إِذا لاح لي لَمْ أَقِـــفْ
بصَحْبي عَـلَى حَـوْمَـلٍ فـالـدَّخُـولْ[1]
قـطـعـتُ بـــهِ الـعَـيْـشَ مَـــعْ فِـتْـيَـةٍ
صِـبـاحِ الـوُجُـوه كِـرامِ الأُصُـــولْ![2]

وَبَعْـدَ أَن اعـترت الشَّـمْس صفرة الوجل، وكـرَّ جحفل اللَّيْل وَفَرَّ عسـكر النَّهار وارتحل، عطَّلنا مِنْ مآرب النُّفُوس كُلَّ المطالب، واشـتغلنا بأداء المُسـتحبِّ مِنَ الصَّلاة والواجب، وَبَعْدَ أَداء العتمة قُدِّمَ إِلينا الطعام، فأكلنا وحمدنا المفضل المنعام، ثُمَّ إِن الشَّيْخ مُحَمَّد عليّ أَصابهُ داء التخمة فخاط أَجفانه بأُبَر النُّعاس، وسلب منهُ سَائِرَ الحواس، فقلنا حرمنـا في هذِهِ اللَّيْلة مِنْ نغمات صوته كأمس الذاهب، وَقَدْ كان عندنا ختام مجلسـنا في رثاء الحُسَـيْنِ [عليه السلام] مِنْ أَهم المطالب، فأخبرنا أَنَّهُ بتلك الحال غير مبالٍ، وإِن هذِهِ الحالة تعتريه في سَائِرِ اللَّيْالي.

ثُمَّ إِنَّهُ أَنشدنا في رثاء الشَّهيد أَبياتًا، فزجر القلوب بنار الزفرات، وسرح الدُّمُوع في ريـاض الوجنات، وَبَعْدَ أَن صاح الدِّيك مُحيِّيًا غُرَّة الصَّباح، ونادى مُنادي القوم بـ(حَيَّ عَلَى الفلاح)، داوينا داء الذنوب بدواء أَداء الواجب، وقبَّلت الجباه خدَّ التربة الحُسَـيْنيَّة رغـمًا عَلَى الحَاجب، وَبَعْدَ ذَلِكَ تفكَّهنا بأحسـن الحديث، وأَديرت بيننا أَكؤس الشَّـاي لا الخمر الخبيث.

(١) هـذا البيـت ليعقـوب ابـن أخـت نجـم الدِّيـن، المعـروف بشـهاب. مسـالك الأبصـار: ١/ ٣٩٠.

(٢) هذا البيت للقاضي الأعز. مسالك الأبصار ١/ ٣٩١.

[الطريق إلى القزوينيَّة]

ثُمَّ أَلجأنا المسير إلى أَن نطأ بأقدامنا هامات[1] نباتات الأرض، بمسمع مِن الشقيق وبمرأى مِنْ عيون النَّرْجِسِ الغضِّ، حَتَّى انتهى السير بنا إِلَى بساتين ضمَّها إِلَيْهِ شغفًا نهر الفرات، وقبَّلها حَتَّى ارتوى بريقه مِنْهَا عاطش الأَشْجَار والنّبات، واعتنقت أَغْصانُها حَتَّى لفَّت السَّاقُ بِالسَّاقِ[2]، واعتدالُ قوامِهَا اعتدال قوام غانية قامت الحرب بَيْنَ عشاقهَا عَلَى ساق، جرى بأصول تِلكَ الأَغْصان لجينُ الماء، وسقط مِنْ وريق فروعها مَا أَحالتهُ عسجدًا كيمياء الشِتَاء، فَهِيَ بها لبسته مِنَ الزهر تميس وتتيه، وَكَأَنَّهُ عني ذَلِكَ، حَيْثُ قَالَ ابن النَّبيه[3]: [من الكامل]

وَالنَّهرُ خدٌّ بِالشُّعاعِ مُوَرَّدٌ
قَدْ دَبَّ فِيهِ عِذارُ ظِلِّ البانِ
وَالماءُ فِي سُوقِ الغُصون خَلاخِلٌ
مِنْ فِضَّةٍ، وَالزَّهرُ كالتِّيجانِ[4]

فأين هذا الطريق المحتوي على هذِهِ الأَمكنة الأنيسة، المشتمل على هذِهِ النزهة النَّفيسة، مِنْ وعورة رمل الحماد، سيَّما في مثل هذِهِ السنة الجماد، ثُمَّ إنا لَمْ نزل ندخل في بستان ونخرج مِنْ بستان، ولكن أَربابها بعدوا عن خطَّة المعروف والإحسان؛ لأنَّهم

(١) في الأصل «فما مات»، والصواب ما أثبتناه.
(٢) إفادة من قوله تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ القيامة: ٢٩.
(٣) عليّ بن محمَّد بن الحسن بن يوسف، أَبو الحسن، الملقَّب بـ(ابن النبيه المصريّ)، أَحد شعراء العصر العبَّاسيّ؛ عاش في مصر أثناء حكم الأيوبيِّين. مات ابن النبيه سنة ٦١٩ هجريَّة في نصيبين، وقال الملك الأشرف عند موته، وكان معجبًا بمحاسن شعره: مات ربُّ القريض. تُنظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ٧/ ٣٤١، سير أَعلام النبلاء: ٣٣/ ٧٨١، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٨٤، فوات الوفيات: ٣/ ٦٦، الأعلام: ٤/ ٣٣١.
(٤) ديوانه: ٢٧٨.

أَنفوا- أَرغم الله أَنوفهم - أَن يقضوا حوائِجنا ولو بالدراهم، وَحَقّ لهم أَن تأبى نفوسهم عن المعروف؛ لأن مَنْ لَمْ ينطبع في مرآة فكره الجميل أَحرى بأن تجانب ساحته المكارم، مع أَن حاجتنا إِليهم حقيرة، وَقَدْ دفعنا لهم فوق أَجرة المثل أَضعافًا كثيرة.

ثُمَّ إِنا وجدنا امرأة تسجر النَّار في تنور تخبز فيْهِ، وَقَدْ خرج لسان النَّار مِنْ فيهِ، فدفعنا إليها عجينًا لتخبزه، وملنا عنها خوفًا مِنَ الهُمزة اللُّمزة[1]، وجلسنا نشوي بالقرب مِنْهَا لحمًا طريًّا، ولكن كيف يكُون مَا ساورته أَعين النَّاس هنيئًا مريًّا، وَقَدْ احتجنا إِذْ ذَاكَ إِلَى الحطب، فذهب الأَخ الأَغر الشَّيْخ مُحَمَّد عليّ يحتطب، فما كَان بأسرع مِنْ أَن رجع إلينا مُنْهزمًا[2]، وَعَقد جيد وقاره غير منتظم، فسألناهُ عمَّا دهاه وأَراعه، وكانت إِذْ ذَاكَ درَّة حلمه مضاعه، فأخبرنا أَنَّهُ رأى دُوَيْن[3] شجرة صغيرة بالية شيئًا ظنَّ بِهِ خيرًا، وَبَعْدَ أن همَّ بتناولِهِ وجده تأَبَّط شرًّا[4]، وَهْيَ أَفعى عظيمة، وَلَمْ يُنجه مِنْهَا إِلَّا الهزيمة، فوثب إِلَيْهَا مَنْ لَمْ يزلْ مُفضلًا وَمُحْسِنًا، الأَخ الأَمجد السَّيِّد مُحْسِن[5]، فأدمى صماخها بقضيب خيزران، وَبَعْدَ قتلهَا وجدنا طولها قَدْ بلغ مِنَ الأَشبار ثمان، ثُمَّ إِنَا بَعْدَ فَراغنا اشتغلنا بقطع المسافة، واحتسينا مِنْ أَكؤس المنادمة أَلذ سلافة انتهينا إِلَى ظِلٍّ ظليل، وأَشجار ونخيل، تعبث بأصولهَا يدُّ أَمواج الفرات، فعقلنا هُناكَ مطايا

(١) افادة من قوله تعالى: ﴿هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾. الهمزة: ١.

(٢) في الأصل «منهزم».

(٣) دُوَيْن: تصغير (دون)، أَي أَسفل شجرة صغيرة، و(دون) الدال والواو والنون أَصل واحد يدلُّ على المداناة والمقاربة، يقال هذا دون ذاك أَي هو أقرب منه، وإِذا أَردت تحقيره قلت دوين. مُعجم مقاييس اللُّغة: ٢/ ٣١٧.

(٤) تأبطَّ الشيء: وضعه تحت إبطه. وبه سمِّي ثابت بن جابر الفهميّ تأَبَّط شرًّا؛ لأَنَّه- كما زعموا- كان لا يفارقه السَّيف، وقيل: لأَنَّ أمه بصرت به وقد تأَبَّط جفير سهام وأخذ قوسًا، فقالت: هذا تأبط شرًّا، وقيل غير ذلك. مُعجم المصطلحات: ١/ ٤٢.

(٥) السَّيِّد محسن الحكيم، مرَّ ذكرهُ.

الخطـوات، وأَرحنا الأَقدام، وروَّحنا النُّفُوس بصـرف المنادمة لا الخمر الحرام، وكَانَ بِهِ الوَقْت وقت الأَصيل، والفرات إِذْ ذاكَ إِذْا نظر إِليْهِ يجده كما قِيْل[1]: [من الكامل]

الـنَّـهـرُ قـدْ رَقـــتْ غـلالـةُ صـفـوه
وَعَـلـيْـهِ مِـنْ صِـبْغ الأَصـيـل طـرازُ[2]
تـــترَقـــرَقُ الأَمـــــواجُ فـيْـهِ كـأنَّـهـا
عُـكَـنُ الخـصـور تهـزُّهـا الأَعـجـازُ

فكنت لشـدَّة الأُنس في ذلك المكان، نسـيت عصا قَدِ اعتـدل قوامها اعتدال قوام غانيـة هيفاء مِنْ خيزران، وَقَدْ كُنت حريصًا عليها؛ لأَنَّهـا قليلة المثيل، وَمَا ذكرتها حتَّى تجاوزنـا ذَلِـكَ الموضع مقـدار مِيْل، فأراد الرجـوع الصَّفيّ النَّقـيّ، قُرَّة النَاظِر الشَّـيْخ تَقِيّ[3]، فقلت لهُ أَخطأ مَنْ ظنَّ أَنهَّا تمكث في ممرِّ الوارد والصادر، وأَنَّهُ تعالى عَلىَ رَجعِهَا لقادِر[4]، ثُمَّ عبرنا إِلى جزيرة صغيرة قَبَّل صدرها الفرات الأعظم، وَشُقَّ لنَّهر القزوينيَّة مِنْ عجزها فمٌ، فضـربنا فيْهَا خيامنا، وحمدنا بها مقامنا، وَبَعْدَ أَن جلسنا صَحبِنَا الانس، وأَديرت بيننا للشَّـاي أَكؤس، وَقَدْ تزينت الأَرض بالسُـنْدس الأَخـضر[5]، وازوَرَّ خدُّ الـكأس خجلًا وأَحمـر، إِذ صار الفنجان بأثمد القهوة ذا طـرف كحيل، وَقَدْ طَرز بالتبر وشي الماء شمْس الأَصيل، فكانت الأَرض والماء والوَقْت كما قِيْل: [من المتقارب]

وقـــدْ غَـــشِيَ الـنـبـتُ بـطـحـاءهُ،
كَـبـدوِ الـعـــذَارِ بـخـدٍّ أسـيـلِ

(١) البيتان لمحمَّد بن سارة المغربي. المستطرف: ٢/ ٧٣٥.
(٢) خصره بدل صفوه. المستطرف: ٢/ ٧٣٥.
(٣) الشَّيْخ تَقِيّ الطريحيّ، مرَّ ذكرهُ.
(٤) إفادة من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ﴾. الطارق: ٨.
(٥) إفادة من قوله تعالى: ﴿سُندُسٍ خُضۡرٞ﴾. الإنسان: ٢١.

وَقــد ولَّـــتِ الـشَّــمــسُ، مُحْـتَـثَّـةً
إِلَى الـغـرب، تَـرْنُـو بـطَـرْفٍ كَحيلِ
كـــأنّ ســنــاهَــا، عــلى نهْـــرِهِ،
بَـقـايـا نَـجـيـعٍ بـسـيْـفٍ صَـقـيـلِ[1]

ثُـمَّ تزاورنا على العادة، وجـرت بيننا الـمداعبـات الَّتِي هي عِبـادَة، ولـمَّا ابتلعت الشَّـمْس حوت المغرب، وَأوشـكَ أَن يمتاز في السَّـماء كوكب عن كوكـب، قمنا لأَداء ما علينا وجب فصلينا بعد الأَذان والإقامة، راجين رحمة الرَّحمن يوم القيامة، ثُمَّ عدنا إلى مجلس يعدهُ[2] البدر أَحد هالاته، وتتمنَّى الثريا أَن تكون حَبًا لكاساته، نشرنا فيهِ بعض مطويات مُشكلات المسائِل العِلميَّة، وفتحنا فيهِ مغلقات معانيها الخفيَّة، ثُمَّ رقَّص الأَخ الأَعز الشَّـيْخ مُحَمَّد علي أَفئدتنا بنغمات أَوتار صوته، وأَحزننا بذكر مَا جرى على الحُسَيْنِ وَأَهْـلِ بيته [عليهم السلام]؛ فاقتدحت يد الأَحزان بزند الأَسـى نـارًا في الكبود، وأَطلق الطرف عنـان طرف الدَّمع في ميدان الخدود، وَبَعْدَ ذَلِكَ أُديرت بيننا كؤوس المنادمة، وَمَا طرق طارق مِنَ الهمّ إِلَّا وأَرقنا دمه: [من الطويل]

أَحَـاديـثُ تَستَدْعي الـوَقْـورَ إلى الصِّبَا
وَتَـكْـسُـو حَـليـمَ الـقَـوْمِ ثَـوْبَ عُـرَامِ
فَـنُـضْـحـي لهـا طَـرْبَـى بِـغَـيرِ تَـرَنُّـمٍ
ونُـمْـسِي لهـا سَـكْـرَى بِـغَـيرِ مُـدامِ[3]

ومـذ وكَّر طائِر النّعاس في عش الأَجفان، وطار مِنْ سـاعات اللَّيْل سـبع أَو ثمان، مهدنا المهاد، وتوسـدنا المخاد، وقبل أَن تبدو الغزالة مِنْ خدرها بعد أَن انشـقَّ جلباب

(١) الأبيات لابن خفاجة. ديوانه: ١٨٣.
(٢) في الأصل: «يوده»، والصواب ما أثبتناه؛ لاستقامة المعنى.
(٣) ديوان الشَّريف الرضّي: ١/ ٢٣٣.

تلكَ اللَّيْلة بفجرها، نبهونا مِنْ رقدة الكرى، وأَدينا ما فرضهُ ربّ الورى، واشتغلنا بطي الأَسباب، وعجلنا على الذَّهَاب، لأنَّ الرِّيح في ذلِكَ الوَقْت للملاح مريح، حَيْثُ أَصبح مريض الرِّيح الجنوبيّ صحِيحًا، وَقَدْ كسا السَّماء جلابيب[1] مِنَ السحاب، وصنع لوجه الشَّمْس مِنْ قطع الغيم برقعًا ونقابًا، واستقبلنا الفضاء بوجه لئيمٍ أَلـمَّ بهِ ضيف، وخفناهُ أَن يُبل مطارفنا بمنسجم دمعه أَشدَّ الخوف، أَلجأنا الأَقدام على الركوب دون المشي على الأَقدام.

[المسير إلى طويريج والمبيت بخان الوقف]

فركبنا السفينة بَعْدَ أَن ملأنا بالأَسباب حشاها، وتلونا قولَهُ تَعَالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[2]، فبينما نحن نستنشق مِنْ عرار اجتماعنا الأَريج، لَمْ نشعر بأنفسنا إلَّا ونحن في طويريج[3]، فوجدنا خان الوقف[4] قَدْ غصَّ بما ابتلع مِن النَّاس، ولكن الله بمنِّه سهَّل لنا مِنْ أَمكنته ما قضت العادة على مَنْ طمع فيهِ باليأس، في الساعة العاشرة مِنْ ذلِكَ اليوم ارتفعت غبرة في السَّماء واضطربت الأَمواج، وغرق مِنَ السفن الصغار

(١) في الأصل: «جلابيبًا»، والصواب ما أثبتناه.
(٢) هود: ٤١.
(٣) طويريج: هي إحدى مدن محافظة كربلاء العراقيَّة، وهي مركز قضاء طويريج، وكانت طويريج تتبع سابقًا محافظة بابل. وأمَّا موقعها الجغرافي، فإنَّها تبعد حوالي ٢٥ كم شرق مدينة كربلاء، والمسافة نفسها تقريبًا غرب مدينة الحِلَّة، أي إنَّها في منتصف المسافة ما بين الحِلَّة وكربلاء.
(٤) خان الوقف: يقع في مركز مدينة الهنديَّة على ضفاف نهر الفرات اليمنى جنوب المدينة، وقد شيِّد الخان لإيواء قوافل المسافرين، وتمَّ بناؤه بأبعاد ٥٠ إلى ٦٠ مترًا. كان قريبًا من مياه نهر الفرات فجرفت جزءًا منه، ثمَّ هدِّمت بقاياه وأُزيلت من الوجود عند منتصف العقد الثَّالث من القرن الماضي، ويُذكر أَن الَّذي شيَّد الخان هو (محمَّد حسين خان) في القرن الثامن عشر الميلاديّ. من تراث المسيَّب الشعبيّ: ١٢.

مَـا غرق ونجا مِنْهَا مَا هو ناجٍ، فسـجدنا لله شـكرًا، وحمدنا الله مرَّةً بَعْـدَ أُخرى، حَيْثُ رزقنـا الوصول عَـلَى العَاجل، وَلَمْ يجعلنَا للحـوادث أَكلة آكل، وَقَدْ قَـدِم علينا في ذلِكَ اليـوم بعض مَنْ كانت بيننا وبينهُ مودة في سـالف الأَزمـان، فصنعنا معهُ مَا طبعت عَلَيْهِ الكرام مِنَ المعروف والإحسان، ولكن الإناء ينضح بما فيهِ[1]، واللئِيم لا يفي وَلَوْ كانت يـدك بفيـه، فأضمر لنا البغـي وَأَظهر الابتهـاج؛ فَلَمْ يبرح حتَّى مَسـخهُ الله ابن آوى[2] وسرق واحـدة ممَّـا عندنا مِـنَ الدجاج، ولمـا اكتحلت عين الشَّـمْس بأثمـد الغروب، وجعلـت نفس بياض الفضا لفقد وصالها تذوب، أَدَّينا تمام ما وجب علينا مِنَ الصَّلاة، وبعض مَا استحب مِنَ الأَذكار والتسبيحات.

ثُـمَّ نظمنا الود في سـلك النادِي نظم القـلادة، ورد إِلينا شـارد الأُنس حتَّى ملكنا زمامـه وقياده، ووفانا الزَّمان بعض مَا لنَا عَلَيْهِ مِـنَ الديون، وفك قبل أَن يغلق بيد الهمِّ مِـنْ نفوسـنا مَا هُو مرهون، ثُـمَّ نثرتنا بَعْدَ النظـم زيارتنا لبعض الإخـوان، وفرَّقنا بَعْدَ الجمْـع قضاء حقـوق الجيران، فخلعنـا بقدومنا عليْهِم أَطـمار السُـرُور، وأَدّوا مَا كَان يجب مِنْ حقِّ الزائِر عَلَى المزور، ثُمَّ صدع الشَّـيْخ مُحَمَّد عليّ صفاة القلوب بذكر صفات مَا جرى في الطُّفُوف، وجرَّ بِهِ إِلى الأَفئدة نار الحزن وأَجرى مِن الآماق كُلَّ دمعٍ ذرُوف، وفي الساعة الخامسة قَهرَنا سلطان النعاس، فقطع علينا الحديث والاستيناس، وَبَعْدَ أَن فَضَحَ الفجر بعمود الصبح هامة الظلام؛ وفضح الصبح كُلَّ معتنقي شوق وغرام، قمنا لصلاة الغداة، ودعونا ربَّ الأَرض والسَّماوات.

---

(١) ورد هذا في شعر شهاب الدِّين أَبو الفوارس المعروف بـ(حيص بيص):

فـحسـبـكـمُ هـذا الـتـفـاوتُ بيـنـنَـا وَكُـلُّ إنـاءٍ بـالَّـذي فـيـهِ يـنـضـحُ

مُعجم الأُدباء: ٣/ ١٣٥٥.

(٢) نوع من أَنواع الكلاب.

[الوصول إلى مشارف كربلاء ومقبرتها القديمة]

وَبَعْـدَ أَن سـقط البرقع عن وجه الغزالة وأَبصر كُلُّ شـاخص ظلَّـه وخياله، تهيَّأنا للرحيـل، واسـتعنَّا عليْهِ بالملـك الجليل، فأودعنـا الخفيف مِنَ الأَسـباب [عَلَى] ظهور الـدواب، وتركنـا الثقيل في المكان أَمانة بيـد بعض الأَحباب، ثُمَّ اشـتغلنا بلطم خدود المفـاوز بالأَقدام، ودسـنا بالنعال جبهات الربـوات والآكام، وَبَعْـدَ أَن طوينا مِنْ ثوب الأَرض مـا يبلغ بذراع التخمـين ثلاثة أَميال، قبضـت عَلَى أَذيال أَرديتنـا أَكف التعب والـكلال، حتَّـى كادت تردّنـا إِلى ورا، وكأَننـا إِذْ ذَاكَ نرجع القهقرى، فقـدم علينا مِنَ الأَصحـاب، محافظين عَلَى مَا معنا مِنَ الأَسـبابِ، مَنْ رضع صفو درَّة المكارم والمفاخر، السَّـيِّد الأَمجد السَّـيِّد باقر[1]، وَمَنْ هُو في سـباق مَيدان الفضل جـواد، الرجل الأَوحد الشَّـيْخ جواد[2]، والكامل الأديب، مُحْسِـن نجل الحاجِّ حبيب[3]، ورضيعَ لبان المجد والمفاخر، الشَّـيْخ تَقِيّ[4] وأَخوه الشَّـيْخ باقر[5]، وَتَخلَّفتُ أَنَا وَعِقـد قِلادة جِيد الدهر، وَدرَّة تَاج رأس الفخر ذو الشـأن العَلـيِّ، الأَخَ الشَّيْخ مُحَمَّد عليّ، وَقُطب دائِرة الفضل، وَمَنْ هُوَ لِلمكرماتِ محل وَأَهْل، الأَخَ المحسن، السَّيِّد محسن[6].

وَقَـدْ حكـم التعـب عَلينا حُكْـمَ الزمان عَـلَى الكامـل بالتأخـير، فجعلنا نجلس للاسـتراحة تَارةً وَأُخرى نسـير، وَكُنَّا فِي الحالَين نتلو صُحُف المنادمات، نَقرأ مِنْ فرقان

(١) لم نظفر بترجمته.
(٢) الشَّيْخ جواد محبوبة، مرَّ ذِكره.
(٣) لم نظفر بترجمته.
(٤) الشَّيْخ تقي الطريحيّ، مرَّ ذِكره.
(٥) الشَّـيْخ باقـر آل الطريحـيّ: هو الشَّـيْخ باقر ابن الشَّـيْخ راضي الطريحيّ، أَحـد فُضلاء النَّجف وخطبائِهـا، كـان مـن الأَعضاء النشـطاء في التجمـع الأَدبيّ النَّجفـيّ المعروف باسـم (العشرة المبشَّرة). بيوتات نجفيَّة: ٩٣.
(٦) مرَّ ذِكره.

المسرَّات سورًا وآيات، وَلَكنَّ الأَخَ الشَّيْخ مُحَمَّد عليّ إِن سَرنَا فَهُوَ نديم وَصَاحب وَإِنْ جَلسنا- وَلَا عجب- نَرى مِنْهُ العجائِب، لأَنَّهُ قَبل أَن نستقرَّ عَلَى الأَرض يضرب عَنا صفحًا، وَيطوي عَنْ عَالم الوجود كَشحًا، ويجعل بيد النَّوْم زمامهُ وقياده، وَيتخذ البيداء مهدًا لَهُ والتُّراب مهادهُ، النَّوْم عِنْدَهُ نِعْمَ الفاكهة والزاد، وَصم الجنادل عِنْدَهُ نِعْمَ الوساد، وَكَأَنَّهُ لَمْ يطرق سمعهُ، قَول مَنْ رقَّق الله طبعهُ: [من الوافر]

إِذا كثر المنام فأيقظوني

فإن العمر ينقصه المنام[1]

وَعَنْدَ اعتدال النَّهار، اتَّقد وَهج الشَّمْس اتِّقاد ضرام النَّار، فهُناكَ ناجى قلوبنا الظمأ، وَملأَ أفئدتنا غيظًا وأَلمًا. فَبْعُدَتْ عَلينَا هُناكَ الشقة، وَلَمْ تخط أَرجلنا إِلَّا بالمشقَّة، حَتَّى خيِّل إِلينا أَنْ أَرجلنا لَا تتخطَّى، أَوْ أَنْ الأَرض لبعد المدى تحت أَقدامنا تتمطَّى، وَبَعْدَ اللَّتَيَّا والَّتِي وردنا المقبرة القديمة، فعانقنا الحزم وصافحتنَا العزيمة، واطمأنَّ الجأش، وودَّعنا التعب والاستيحاش، وأَلقينا عصا المسير، إِذْ لَمْ يَبق لنَا إِلَّا أَيسر يسير، فَحَمدْنا ربَّ البيت والمشَّاعِر، وَتَلونَا قَول الشَّاعِر: [من الطويل]

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى

كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالإِيابِ الْمُسَافِرُ[2]

وَكَانَ هُناك بقاقيل[3] كَانَتَ بضاعتهم نومي، وَقَدْ عَلتْ وجههُ صفرة الوجل فَجعلت النُّفُوس مِنَا إِلَيْهِ تومي، وَتَقُول القلوب هُوَ فِي هَذَا الوَقْت أَهل وَمحل، فَابتعنا مِنْهُ الكفاية، وَجَدنَا حَلاوتهُ قَدْ بَلغت الغاية، فَكَان عَلَى شدَّة الظمأ، أَلذ مِنْ رِضَاب

(١) كشكول البهائيّ: ٢/ ٥٢٥. صدر البيت في الكشكول ورد هكذا: «إذا غلب المنام فنبِّهوني».

(٢) البيت لمعقر بن حمار البارقي. مُعجم الشُّعراء: ١/ ٣٠.

(٣) جمع بقَّال.

مَعسـول اللُّمَى، فَما كَانَ إِلَّا اليسـير، [حتَّى] صَار مـا كَانَ، [فـ]نَجِدُ كَأنْ لَمْ يَكُن شَـيْئًا مَّذْكُورًا[ا][1]، وَبَعْدَمَا صَحونَا مِنَ النشـوة براح الراحة، وَقضينا وَطرًا مِنْ مُعانقة غواني الاستراحة، كلمتنا النُّفُوس النَّفسـية بلسان العزم والهمم، فكملت قلوبنا علمًا مِنْهَا بأَنْ الدُّنُـو مِـنَ الراحة بُعْدٌ عَنْ خُطة المجـد والكرم فَقَالتْ أَيرضَى مِنْكُم الآبـاء، أَنْ تَكُونُوا مُتوانـيْنَ وَقَدْ نجد القرنـاء، فَأسرعنا فِي القِيام غَيظًا مِنْ هَذَا المقـال، وَجَعَلنا نُمزق أَديم وجـه الأَرض بالنعال، وَقَدْ حَاكت الرِّيح لنَـا إِذْ ذاكَ مِنْ عهن[2] الأَرض أَثوابًا، بَعْدَ أَن نقشته بأنامل أَقدامِهَا الإنام ودقَّتهُ بِقوُس حَوافِرهَا الدواب.

[الوصول إلى مشهد الإمام الحُسين عليه السلام]

وَبَعْـدَ أَنْ تخطتِ الشَّـمْسُ دائِرة نصف النَّهار، بلغت بِنَـا مطايا الخَطا غايَّة الأَنجاد والأَغوار، فَدخلنا ولله المنّ مشـهد إمامنا الحُسـين عليه السلام، وَكُلٌّ مِنَّا يتذكر مَا جَرى فِيْهِ عَلَى آل الرسـول[عليهم السلام] كئِيبًا حزينًا[3]، فَنِحْنَا لتذكر تَلِكَ المصائِب نَوْحَ الحَمام، وَلَوْلاَ التَّقدير الإلهيّ بتأخير المُدَّة لقـضى الوجد والزفير علينا بالحمام، فيا لهَا نِواح مَا أَوجعها للقلوب، ورزايا مَا أَجلبهَا لنار الأَسـى والكروب، وَكَيْـفَ لا تَكُون كَذلِكَ، وَقَدْ أَقرحت أَجفان علي وفاطمة [عليهما السلام]، وأَبت أَن تترك مباسم رسول الله صلى الله عليه وآله باسمة.

[الإقامة في كربلاء]

وَبَعْـدَ أَن أَذِنَ لنا حاجب النوى بدخول ذَلِكَ المشـهد، وكانت الحال علينا بالتعب والكلال تشـهد، وجدنا أَصحابنا الَّذِين تقدَّمونا مع الأَسـباب، قَدْ أَجلسـهم الانتظار

(١) إفادة من قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ الإنسان: ١.
(٢) عهن: العِهْنُ: الصُّوفُ المَصْبُوغُ أَلوانًا. لسان العرب: ١٣/ ٢٩٧.
(٣) في الأصل: «كئيب حزين»، والصواب ما أثبتناه.

بقدومنا مِنْ ذَلِكَ المشهد عَلَى الباب، بَعْدَ أَن استأجروا لنا دارًا في المحلَّة الجديدة، وَكَان سبب اختيارهم لها وجود مزايا فيْهَا عديدة، فمنها سعة الساحة، حتَّى كادت أَن تكُون أَكبر دور البلد مساحة، وَمِنْهَا أَنَّها تشمل مِنَ النخيل والأَشجار، عَلَى مَا لَمْ تَكُنْ تشتمل عَلَى مثلهِ دار.

[زيارة ضريح الحسين عليه السلام]

ثُمَّ ذهبنَا نتعطَّر بمرقد سيِّد شباب أَهل الجنَّة، وضريح منْ بكت لمقتله الإنس والجِنَّة، ونجعل الدخول لذلكَ الحرم المُقدَّس عن وهج جهنم جُنَّة، فلمَّا وقفنا على الباب، وَشَرَّفْنَا الشِّفاه[1] بلثم الأعتاب، لاح لنَا ذَلِكَ الضريح المُقدَّس، وَفَاحَ لَهُ مِنَ الطِّيب مَا هُوَ مِنَ المِسكِ الأَذفر أَزكى وأَنفس، فكان الدخول لِذَلِكَ الحرم معانقة لغادة معطار، وَلَقَدَ أَحسنْ فِي ذَلِكَ وَأَجَاد ولله درُّه المِهيار[2]، حَيْثُ قَالَ: [من المتقارب]

أَنشرك مَا صحب الزائرين
أَم المسكُ خالط تُرب الطُفوفِ؟[3]
كأنَّ ضريحك نشرُ الربيعْ
يمرُّ عليه نسيمُ الخريفِ[4]

ولمَّا اكتحلت برؤية ذلِكَ الضريح مِنَّا النواظر، غرَّدت بلابل الأَحزان فرقصت

(١) في الأصل: «الشفاء»، والصواب ما أثبتناه.

(٢) مهيار الديلميّ: هو مهيار بن مَرْزَوَيْه الديلميّ، كان فاضلًا في المعقول والمنقول، أَديبًا شاعرًا ساحرًا للعقول، كاتبًا متفنِّنًا، وُلِدَ في الديلم في جنوب جيلان، على بحر قزوين، كان مجوسيًّا، وأَسلم سنة ٣٩٤هـ على يد الشَّريف الرضيّ. تُوُفِّي سنة ٤٢٨هـ. تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٧٦، المنتظم ٨/ ٩٤، الطليعة: ٢/ ٣٧٨-٣٧٢.

(٣) في الديوان: ما حمل الزائرون.

(٤) في الديوان: هبَّت عليه. ديوان مهيار الديلميّ: ٢/ ٢٦٤.

الدموع[1] المتكاثر، وهيم همي فؤادي في فيافي الأَسى، وخيَّم وجدي بساحة كبدي مقيمًا لمأتم خامس أَصحاب الكسا، ولطمت الدموع خدِّي لطم الثكول، وَأَنشأت نَائِحة فكري عِبري وهي تقُول: [من الطويل]

خليلَيَّ هَلْ مِنْ وقفةٍ لكما معي
عَلَى جَدَثٍ أسقيهِ صَيِّبَ أدمعي[2]

ثمَّ إنا بَعْدَ ما قضينا حقَّ الزيارة رحنا إِلى الدار، فطاب لنا المكث فِيْهَا والقرار، والحمد لله ولهُ المنَّة عَلَى إتمام هذِهِ النِعم، إِذ أَغنانا عن ظهور الحمير وبطون السفين بساعد العزم ومساعدة القدم، وَكَان ذلِكَ اليوم هو الثَّامن مِنْ ذي الحجَّة، وبهِ انقطعت مخاصمة الأَقدام مع تَلِكَ المفاوز وتمَّت الحجَّة.

[ظهور كرامة لأَبي الفضل العبَّاس عليه السلام]

وفي ثاني ورودنا وهو يوم عرفة وقت الأَصيل، ظهر لأَبي الفضل [عليه السلام] فضلٌ كثر فيهِ القال والقِيل، وذلكَ أَن غُلامًا مِنَ العلويِّين قَدْ أَنكر بعض النَّاس نسبهُ، ويقال إِنَّهُ بعد أَن نُسبَ[3] إِلى غير آل الرسول نسبهُ، سأل[4] مِنْ فرع دوحة الإِمامة، أَن يجعل لصحَّة نسبه علامَة، فسقط عليْهِ في حال السؤال ممَّا علِّق في حرمه المُقدَّس سيف وكشكول، فاستدلَّ بسقوطهما عليْهِ في تِلكَ الحال بتلقِّي نسبه بالقبول، فكبر صغير شأنه وسما، وارتفع مِنَ الحضيض إِلى السَّما، حتَّى خُشي عليْهِ مِنَ الازدحام، ممَّن عليْهِ مِنْ أَوباش النَّاس مِنْ رَفْرَفٍ وحام، فأضيف إِلى ارتفاع الشأن ارتفاعًا في المكان، لتحظى بلثم

(١) في الأصل: «الدمع»، والصواب ما أَثبتناه.
(٢) الأبيات للمؤلف، وهذا البيت مطلع لقصيدة ذكرناها في مقدِّمة الكتاب.
(٣) في الأصل (نسبه)، والصواب ما أثبتناه.
(٤) في الأصل (فسأل)، والصواب ما أثبتناه.

وجنتيه الأَعين وتحرم مِنْ مصافحتـه يدان، فَكَانُوا ينظرونهُ مِنْ بعيد، نظر الصائِمِيْن إِلى هلال العيد.

[العودة إِلَى النَّجَفِ الأَشرف]

وفي صبيحة يوم الحادي عشـر عزمنا عَلَى لبس أَطمار السـفر، واشتغلنا بمقدِّمات المسـير؛ ولكـن مِـنْ لَمْ يسـاعده التوفيـق الإلهي لَمْ يجـده التَّقدير، عـلى أَن عـادة الزَّمان الجـري على عكـس المقصود، وجواد مـراد أَولى النُهى جامـح شرود، حتَّى أَن بعضهم غالـط في مقصود الدَّهْـر، وخال أَن الدَّهْر بذلِـكَ يفتر، فقال العبَّاس بـن الأَحنف[1]: [من الطويل]

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدارِ عنكُمْ لِتَقْرُبُوا
وَتَسْكُبُ عيناي الدُّمـوعَ لِتَجْمُدا[2]

وقال الباخرزيّ[3]: [من الكامل]

(١) أَبو الفضل العبَّاس بن الأحنف الحنفيّ ابن الأسـود بن طلحة، اليماميّ النجديّ، شـاعر عربيّ عبَّاسيّ. وُلِد نحو ١٠٣ هـ في اليمامة بنجد، وعِندما مات والده انتقل من نجد إِلى بغداد ونشأ بِها، وعـاش مُتنقِّلًا ما بين بغداد وخراسـان، قال ابن خلِّكان أَنَّهُ مات سـنة ١٩٢ هـ تقريباً، في اليوم الَّذي مات فيه الكسائيّ النَّحويّ المعروف، وأَن الرشيد أَمر المأمون بالصَّلاة عليهما. تُنظر ترجمته في: الشِّعر والشُّعراء: ٥٠٠-٥٠٣، طبقات الشُّعراء: ١/ ٢٥٣، تاريخ بغداد: ١٢/ ١٢٧، مُعجم الأُدباء: ٤/ ١٤٨١، وفيات الأَعيان: ٣/ ٢٠، سير أَعلام النبلاء: ٩/ ٨٩، الأَعلام: ١/ ٤٥.

(٢) ديوان الأحنف: ١٠٦.

(٣) الباخَرْزيّ: أَبو الحسـن عليّ بن الحسـن بن عليّ بن أَبي الطيِّب الباخرزيّ، أَديب من الشُّعراء الكتَّاب. من أَهل باخرز (من نواحي نيسـابور) تعلَّم بها وبنيسـابور، وقام برحلة واسعة في بلاد فـارس والعراق، وقُتـل في مجلس أُنس بباخرز سـنة (٤٦٧ هـ)، كان من كتَّاب الرسـائل، ولهُ علـم بالفقه والحديث، اشـتهر بكتابه (دميـة القصر وعصرة أَهل العصر)، ولهُ (ديوان شـعر). تُنظـر ترجمتـه في: معجم الأُدبـاء: ٤/ ١٦٨٢، وفيات الأعيان: ٣/ ٣٨٧، سـير أَعلام النبلاء:=

ولطالما اخترتُ الفِراق مُغالطًا
وأحللتُ في استثمار غرسِ وِدادي
ورغبت عن ذكر الوصال لأنَّهَا
تبنى الأَمور عَلَى خلاف مرادي[1]

وَبَعْدَ أَن أَوجبنا على أَنفسنا المسير، رخصها عنهُ غلاء البغال والحمير، فعزمنا بعد تلك المُقدِّمات على أَنا في ذلِكَ اليوم نُقيم، وَكَمْ مِنْ مُقدِّمات تكُون غير تامةٍ فيكُون شكلها عقيمًا[ـا]، وَبَعْدَ أَن عزمنا على البقاء ولا بقاء، لقينا مَنْ ارتدى مِنَ الفضل والكرم بأحسن رداء، المنزَّه عن كُلِّ عيبة وسُبَّة، السَّيِّد الأَجل السَّيِّد جبر سنبة[2]، فدعانا إِلى طعامه ليلًا، فما أَجبناه إِلَّا أَن أَبدى بعض مَنْ لا يسعنا رده مِنْ أَصحابنا إِلى ذلك ميلًا، وَبَعْدَ أَن ستر الفضاء جمال وجهه بِبَراقع الغياهب، وتزيَّنت السَّماء بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ[3]، حثنا ما سبق مِنَّا مِن الإجابة لهُ على الرواح إِلَيْهِ، فرأينا منهُ مَا أَوجب عليْهِ المدح لهُ والثناء عليْهِ، وَبَعْدَ أَن أَلقت الشَّمْسُ عن وجهها الخمار، وأَحمرَّ وجهها خجلًا لما أَطال النظر إِليها النظار.

صبيحة يوم الثَّاني عشر مِنْ ذي الحجَّة لَمْ يبق لنا عذر مِنَ المسير وانقطعت المحجة، فارتقينا ظهور المطيِّ، وطوينا ثوب الأَرض بحوافر الحمير طيًّا[ـا]، وسقنا أَحاديث الهوى، فرحين بصرم حبل وريد النوى، فَلَمْ نزلْ سائِرين بتلك السيرة، حتَّى وردنا طويريج قُبيل الظهيرة، فنزلنا حجرتنا الَّتِي سكناها في الذَّهَاب مِنْ ذلك الخان، وَمِنَ الغرائِب أَن الدَّهْر الخائِن وفانا مرادنا وَمَا خان؛ لأنَّ عادته

=١٨/ ٣٦٣، الأعلام: ٤/ ٢٧٢.
(١) ديوان الباخرزيّ: ١٢٠.
(٢) لم نظفر على ترجمته.
(٣) إفادة منقوله تعالى: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ الصافات: ٦.

أَن يـرد واردِيـه ظوامـي، وأَظـنُّ أَن هـذا منهُ رميـة مِـنْ غـير رامٍ، وَإِلَّا هُوَ كَـمَا يَقُولُ الشَّاعِر[1]: [من الكامل]

أَظْـمَـتْـنـيَ الـدُّنْـيـا فَـلَـمَّا جِـئْـتُـهَـا
مُسْتَسْقِيًا مَـطَـرَتْ عَـلـيَّ مَـصـائِبَـا[2]

وَبَعْـدَ أَن لَبِـسَ الأَفـق أَثواب الحـداد، وتجلببَ الفضـاء لفقد الشَّـمْسِ جلابيب السـواد، ركبنا في السـفينة عَلَى اسـتعجال، لأَنَّ جمُوحَ الرِّيح الشـماليّ عَلَى صَدر الفَضاء جَرى وَجَال.

فلمَّا نصب شَرِاعَهَا الملاح، حَيْثُ استيقن أَن في نصبهِ النجاح، انطبع في مرآة فكري، مَا أَنشدهُ الشَّاعِر العمريّ[3]: [من الطويل]

بنـا مِـنْ بـنـات المـاءِ لـلـكـوفـة الـغـرَّا
سبُوحٌ سَرَتْ ليلًا فَسُبحانَ مَنْ أَسْرَى
تمـدُّ جَـنـاحًـا مِـنْ قَـوادِمِـهِ الـصِّـبَـا
تَـرومُ بـأكـنـافِ الـغَـرِيِّ لـهَا وَكْـرَا[4]

فَلَمْ تزل تُسـمعنا أرعاد صدرها حين شرق بالماء، وتُرينا متباعد منازلنا في الذَّهَاب بسرعة جريها مكانًا سواء[5]، ونحن إِذ ذاك نطرد هوام الهمِّ بنغمة أَوتار المنادمة، ونعانق

(١) يُشير إلى المتنبِّي.
(٢) ديوان المتنبِّي: ١١٠.
(٣) عبد الباقي بن سليمان بن أَحمد العمريّ الفاروقيّ الموصلِّيّ، أَديب شاعر، مؤرِّخ، وُلِدَ بالموصل، وولي فيها ثمَّ ببغداد أعمالًا حكوميَّة، لهُ ديوان شـعر باسـم (التريـاق الفاروقيّ)، و(ديوان أهلَّة الأفكار)، وكتاب (نزهة الدهر) وغيرها. تُوُفِّي ببغداد سنة ١٢٧٨هـ، وقيل سنة ١٢٧٩هـ. تُنظر ترجمته في: تاريخ الأداب العربيَّة: ١/ ٩٩، الأَعلام: ٣/ ٢٧١.
(٤) الباقيات الصالحات: ١٩.
(٥) إفادة من قوله تعالى: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ طه: ٥٨.

غـواني الأَنس، وَقَدْ سـفكنا مِنْ رقيب الكدر دمه، ونحتسـي كـؤوس البشر بقربنا مِنَ الأَهل والوطن، ونذود بالأَفراح عن العيون إبل الوسن، وكان القمر يتهلَّل وجهه فرحًا بصوته مُذ رأى عكسـها في مـرآة الماء، والأَغصان يعانق بعضهـا بعضًا، إذ هزَّها طربٌ مِـنْ مصافحة الهواء، فَلَمْ تزل نفوسـنا بحبِّ مَا نحن فِيْهِ مشـغوفةً، حَتَّى دخلنا بَعْدَ أَن انتصف اللَّيْل جسـر الكوفة، فحكم أَنس الاجتماع أَن لا نورد صوادي الأَجفان عذب الرقاد، ولا نسكب كأس الهنا بتوسُّد المخاد، فلمَّا أَزمع اللَّيْل على الرواح، وصاح الدِّيك محيِيًـا غرَّة الصَّباح، صلَّينا الفريضة، والأَجفان إذ ذاكَ مِنْ علَّة السـهر مريضة، وبعد أَن أَسفرت الشَّمْس عَنْ وجههَا الحسن، واستشرف للنظر إليْهِ مَنْ بحبِّه افتتن، صبيحة يوم الثَّالث عَشْرَ، ركِبنَا رواحل السفر، فَمَا كَانَ إِلَّا القَلِيل وردنا سالمين إِلَى [الـ]أَهَل سالمين، والحمد لله ربِّ العالمين[1].

[تـمَّت الرِّحلة الـحُسَيْنِيَّة]

(١) شعراء الحلَّة: ٤/ ٤٢١-٤٢٨.

المصادر

* القرآن الكريم.

١. أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة أو الباقيات الصالحات في تتميم روضات الجنّات، السَّيِّد مُحَمَّد مهدِيّ الموسويّ الأَصفهانيّ الكاظميّ، مؤسَّسة تراث الشيعة، قم، ط١، ٢٠١٥م.

٢. أدب الطفِّ أو شعراء الحُسين من القرن الأَوَّل الهجريّ حتَّى القرن الرَّابع عشر، جواد شبَّر، دار الطباعة، بيروت، ١٩٧٠-١٩٧٨م.

٣. أروع ما قيل في محمَّد وآل بيته عليهم السلام، محسن عقيل، دار المحجَّة البيضاء، بيروت، ١٩٩٩م.

٤. أعلام الشيعة، الشَّيْخ الدُّكتور جعفر المهاجر، دار المؤرِّخ العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

٥. الأَعلام، خير الدِّين الزِركليّ، ط٦، دار العلم، بيروت، ٢٠٠٥م.

٦. أعيان الشيعة، السَّيِّد محسن الأَمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٥، ١٩٩٨م.

٧. الأمالي، الشَّيْخ الطوسيّ، تحقيق، قسم الدراسات الإسلاميَّة، مؤسَّسة البعثة، ط١، ١٤١٤هـ.

٨. البابليَّات، الشَّيْخ مُحَمَّد عَليّ اليعقوبيّ، النَّجف الأَشرف، المطبعة العلميَّة، ١٩٥٤م-١٩٥٥م.

٩. بحار الأَنوار الجامعة لدرر الأَخبار الأَئِمَّة الأَطهار، العَلَّامة الشَّـيْخ مُحَمَّد باقر المجلسيّ، دار احياء التراث العربيّ، بيروت.
١٠. بدائِـع البدائـه، عليّ بـن ظافـر الأَزديّ، تحقيق محمَّـد أَبو الفضـل إِبراهيم، القاهرة، ١٩٧٠م.
١١. تاريخ الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر والربع الأَوَّل من القرن العشرين، رزق الله ابن يوسـف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، دار المشرق، بيروت، ط٣.
١٢. تاريخ الحِلَّة، الشَّـيْخ يوسـف كركوش، النَّجـف الأَشرف، المطبعة الحيدريَّة، ١٩٦٥م.
١٣. تاريـخ الطبريّ، تاريخ الرسـل والملـوك، محمَّد بن جرير بـن يزيد بن كثير بن غالب الآماليّ، أَبو جعفر الطبريّ، دار التراث، بيروت،ط٢، ١٣٨٧هـ.
١٤. تاريـخ بغـداد أَو مدينـة السَّـلام، أَبي بكر أَحمد بـن علي الخطيـب البغداديّ، دراسـة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطـا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.
١٥. تجار ب العُلماء في عصور الغيبة، كمال السَّيِّد، إيران، ط١، ٢٠٠٦م.
١٦. تفسـير كبـير منهـج الصادقين في الـزام المخالفـين (فـارسيّ)، المُـلَّا فتح الله الكاشانيّ، محمَّد حسن علمي، إيران، ١٣٣٣ش.
١٧. ثواب الأَعمال، الشَّـيْخ الصدوق، تحقيق السَّـيِّد محمَّد مهدي الخرسان، أمير، إيران، ط٢، ١٣٦٨ش.
١٨. جمهرة الأَمثال، أَبو هلال الحسـن بن عبد الله بن سـهل بن سـعيد بن يحيى ابن مهران العسكريّ، دار الفكر، بيروت.

١٩. ديوان ابن النبيه المصريّ، تحقيق عمر مُحَمَّد الأَسعد، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٩م.

٢٠. ديوان ابن خفاجة، تحقيق د. عمر فاروق الطبَّاع، دار القلم، بيروت.

٢١. ديوان الأَبيورديّ، المطبعة العثمانيَّة، لبنان، ١٣١٧هـ.

٢٢. ديوان الباخرزيّ، دار صادر، بيروت.

٢٣. ديوان الباقيات الصالحات، عبد الباقر العمريّ الفاروقيّ الموصلِّيّ، عني بتصحيحه وضبط أَبياته أَبو مصعب البصريّ، منشورات الشَّريف الرضيّ، قم، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٤. ديوان الخليعيّ، عبد العزيز بن أَبي محمَّد الخلعيّ الموصلِّيّ الحِلِّيّ، تحقيق د. سعد الحدَّاد، دار الضياء، ط١، ٢٠١٠م.

٢٥. ديوان السَّيِّد حيدر الحِلِّيّ، تحقيق، د. مضر سُليمان الحِلِّيّ، الأَعلمي، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

٢٦. ديوان الشَّريف الرضيّ ﷺ، تحقيق د. محمود مصطفى حلَّاوي، دار الأَرقم ابن أَبي الأَرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٢٧. ديوان العبَّاس بن الأَحنف، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجيّ، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ١٩٥٤م.

٢٨. ديوان المتنبِّي، دار بيروت، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٩. ديوان المهلَّبيّ، تحقيق شاكر العاشور، دار الصادر، بيروت، ط١، ٢٠١٦م.

٣٠. ديوان النابغة الذبيانيّ، شرح وتعليق د. حنا نصر الحيتي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٣١. ديـوان قيس بن الملـوَّح، رواية أَبي بكر الوالبيّ، دراسـة وتعليق يُسـرى عبد الغنيّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٣٢. ديـوان مهيـار الديلميّ، أَبو الحسـن مهيار بـن مرزويه الديلميّ، منشـورات الشَّريف الرضيّ، إيران، ط١، ١٤١٣هـ.
٣٣. الذريعة إِلى تصانيف الشـيعة، العلَّامة الشَّـيْخ آغا بـزرك الطهرانيّ، دار إِحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
٣٤. رجـال النجاشيّ، أَبـو العبَّاس أَحمـد بن عليّ بـن أَحمد ابن العبَّـاس النجاشيّ الأَسديّ الكوفيّ، شركة الأَعلميّ، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
٣٥. زبدة التفاسير، المُلَّا فتح الله الكاشانيّ، مؤسَّسة المعارف، قم، ط١، ١٤٢٣هـ.
٣٦. سـير أَعلام النُّبلاء، الحافظ شمس الدِّين محمَّد بن أَحمد بن عثمان الذهبيّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.
٣٧. شرح ديوان أَبي تـمَّام بِشـرح الخطيب التبريزيّ، تحقيـق محمَّد عبده عزَّام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.
٣٨. الشِّعر والشُّعراء، أَبو محمَّد عبد الله بن مُسلم بن قتيبة الدينوريّ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
٣٩. شُـعراء الحِلَّـة أَو البابليَّـات، الشَّـيْخ عليّ الخاقـانيّ، دار الأَندلـس، بيروت، ١٩٦٤م.
٤٠. شـعراء الغريّ أَو النَّجفيَّات، الشَّـيْخ عليّ الخاقانيّ، المطبعة الحيدريَّة، النَّجف الأَشرف، ط١، ١٩٥٤م.
٤١. شُـعراء عبَّاسـيُّون، د. داود سـلُّوم، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربيَّة، ط١، ١٤١٠هـ.

٤٢. الصِّحـاح، إسـماعيل بن حمَّاد الجوهـريّ، تحقيق أَحمد عبد الغفـور عطَّار، دار العلم، لبنان، ط٤، ١٩٨٧م.
٤٣. طبقات الشُّـعراء، عبد الله بن محمَّد ابن المعتزِّ العبَّاسيّ، تحقيق عبد الستَّار أَحمد فرَّاج، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
٤٤. الطليعة من شُـعراء الشـيعة، العلَّامة الشَّيْخ مُحَمَّد السـماوي، تحقيق د. كامل سلمان الجبوريّ، دار المؤرِّخ العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٤٥. فقهـاء الفيحاء أَو تطـوُّر الحركة الفكريَّة في الحِلَّة، العلَّامة السَّـيِّد هادي كمال الدِّين الحِلِّيّ، ج٢، مطبعة الزين.
٤٦. فهرس التُّراث، السَّيِّد مُحَمَّد حسين الحُسينيّ الجلاليّ، دار الولاء، بيروت، ط٤، ١٤٣٦هـ.
٤٧. فوات الوفيات، محمَّد بن شاكر بن أَحمد بن عبد الرَّحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقَّب بصلاح الدِّين، تحقيق إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، ط١.
٤٨. كامـل الزيـارات، جعفر بن محمَّد بن قولويه، تحقيق الشَّـيْخ جـواد القيُّوميّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، ط١، ١٤١٧هـ.
٤٩. كشـكول، محمَّد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثيّ العامليّ المشهور بالبهائيّ، تحقيق السَّـيِّد محمَّد السَّيِّج حسـين المعلِّم، المكتبة الحيدريَّة، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٢٧هـ.
٥٠. الكُنـى والألقـاب، المحدِّث الشَّـيْخ عبَّـاس القمِّيّ، تحقيق مؤسَّسـة النَّشـرِ الإسلاميّ، ط٣، ١٤٣٤هـ.
٥١. لسان العرب، أَبو الفضل جمال الدِّين محمَّد ابن منظر الإفريقيّ المصـريّ، أَدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

٥٢. ماضي النَّجف وحاضرها، الشَّـيْخ جعفر الشَّيْخ باقر آل محبوبة، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.
٥٣. مجالـس المؤمنـين، نـور الله بـن شريـف الشوشـتريّ، المكتبـة الإسـلاميَّة، طهران.
٥٤. مسـالك الأَبصار في ممالـك الأَمصار، لإبن فضـل الله العمـريّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
٥٥. المسـتطرف في كُلِّ فنٍّ مسـتظرف، شـهاب الدِّيـن مُحَمَّد بن أَحمد الأَبشـبهيّ، تحقيق، مُحَمَّد خير طعمة الحلبيّ، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
٥٦. مشاهير المدفونين في الصَّحن العلوي الشَّريف، كاظم عبُّود الفتلاويّ، مكتبة الروضة الحيدريَّة، قم، ط٢، ٢٠٠٦م.
٥٧. معارف الرجال في تراجم العُلماء والأُدباء، الشَّـيْخ مُحَمَّد حسـين حرز الدِّين، ط١، منشورات المرعشي النَّجفيّ، إيران، ١٤٠٥هـ.
٥٨. مُعجـم الأُدباء (إرشـاد الأَريب إِلى معرفـة الأَديب)، شـهاب الدِّين أَبو عبد الله ياقـوت بن عبد الله الروميّ الحمويّ، تحقيق إحسـان عبَّـاس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٩٩٣م.
٥٩. مُعجم البلدان، شهاب الدِّين أَبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ الحمويّ، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٦٠. مُعجـم الشُّـعراء، محمَّد بـن عمـران المرزبانيّ، تحقيـق وتتمَّـة د. عبَّاس هاني الچرَّاخ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠١٠م.
٦١. مُعجم المصطلحـات والأَلفاظ الفقهيَّـة، محمود عبد الرّحمن عبـد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة.

٦٢. مُعجم المطبوعات النَّجفية مُنذ دخول الطباعة إلى النَّجف حتَّى الآن، مُحَمَّد هادي الأَمينيّ، مطبعة الآداب، النَّجف الأَشرف، ط١، ١٩٦٦م.
٦٣. مُعجم المؤلِّفين العراقيِّين، كوركيس عوَّاد، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩م.
٦٤. مُعجم رجال الفكر والأَدب في النَّجف خلال أَلف عام، د. مُحَمَّد هادي الأَمينيّ، ط٢، دار الكتاب الإسلاميِّ، بيروت، ١٩٩٢م.
٦٥. مُعجم مقايس اللُّغة، أَبو الحسين أَحمد بن فارس بن زكريَّا، تحقيق وضبط عبد السَّلام محمَّد هارون، مكتبة الأَعلام الإسلاميّ، طهران، ١٤٠٤هـ.
٦٦. مُعجم مؤلِّفي الشيعة، عليّ الفاضل القائينيّ النَّجفيّ، ط١، منشورات وزارة الإرشاد الإسلاميّ، ط١، ١٣٠٥هـ.
٦٧. من أَوراق الشَّيْخ مُحَمَّد رضا المظفر، إِعداد وتعليق مُحَمَّد رضا القاموسيّ، المكتبة العصريَّة، بغداد، ٢٠١٤ م.
٦٨. من تُراث المسيَّب الشعبيّ، جواد عبد الكاظم محسن، مكتب أَحمد الدبَّاغ، بغداد، ط١، ٢٠٠٢م.
٦٩. المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك، جمال الدِّين أَبو الفرج عبد الرَّحمن بن عليّ بن محمَّد الجوزيّ، تحقيق محمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٧٠. موسوعة تاريخ القزوينيّ، د. جودت القزوينيّ، الخزائن لإحياء التراث، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
٧١. نشوة الشمول في السفر إِلى إسلامبول، شهاب الدِّين الالوسيّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠١٧م.

٧٢. نقباء البشر، آغا بُزرك الطهرانيّ، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ.
٧٣. الوافي بالوفيات، صلاح الدِّين خليل بن أَيبك الصَّفديّ، حقَّقه وعلَّق عليه أَبو عبد الله جلال الأَسيوطيّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
٧٤. وسائل الشيعة، الحرُّ العامليّ، تحقيق ونشر مؤسَّسة آل البيت لإِحياء التراث، قم، ط٢، ١٤١٤هـ.
٧٥. وفيات الأَعيان وأنباء أبناء الزمان، أَحمد بن محمَّد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق د. إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، ط٦، ٢٠١٣م.
٧٦. يتمية الدهر في محاسن أَهل العصر، أَبي منصور عبد الملك الثعالبيّ النيسابوريّ، شرح وتحقيق د. مفيد مُحَمَّد قمية، دار الكتب العلميَّة، ط٢، ١٩٨٣م.

المصادر المخطوطة:

١. الروض النضير في شُعراء القرن المتأخر والأَخير، جعفر النقديّ.
٢. آل نظر عليّ التَّميميّ الحِلِّيّ، سيرهم، دروهم، آثارهم، مروان نظر عليّ الحِلِّيّ.
٣. الدار الفاطميَّة من تُراث الأُسرة القزوينيَّة في الحِلَّة الفيحاء، مروان نظر عليّ الحِلِّيّ.

الدوريات:

١. مجلَّة البيان، السنة الثَّانية، العدد ٣٢، ١٩٤٧م، النَّجف الأَشرف.
٢. مجلَّة الموسوم، بيوتات نجفيَّة وزعامات عراقيَّة، رئيس تحريرها محمَّد سعيد الطريحيّ، العدد ١٣٠.